ازمة القرم وتداعياتها على العلاقات الروسية – الاوكرانية

م.د.آمنة محمد علي(*)
Emile: amena14456@yahoo.com

الملخص

اندلعت أزمة القرم بين روسيا واوكرانيا، بعد ضم روسيا لجزيرة القرم التي كانت قد منحتها الى اوكرانيا في زمن الاتحاد السوفيتي السابق، فالجزيرة بحكم موقعها المطل على مضيقي البوسفور والدردنيل تمثل اهمية استراتيجية بالنسبة لروسيا، وإن أمتلاكها يعني السيطرة على مياه البحر الاسود، وفيها اكبرقاعدة بحرية لروسيا وهي الوحيدة في المياه الدافئة التي تضمن الخروج الآمن لأسطول البحر الأسود الروسي الى المتوسط ، وكانت الأزمة قد تفجرت عندما سحب الرئيس الاوكراني (فيكتور يانكوفيتش) ، طلب إنضمام أوكرانيا الى الإتحاد الاوروبي في مطلع عام ٢٠١٤ ومحاولة تقاربه مع روسيا والدخول الى الإتحاد الاوراسي. فخرجت مظاهرات منددة بالقرار وصاحبها أعمال عنف وإشتباكات بين المتظاهرين وقوى الأمن ، مما دعا مجلس النواب الأوكراني الى التصويت على عزل الرئيس يانكوفيتش، وإصدار قرارات بإلغاء قانون اللغة للاقليات وبضمنها اللغة الروسية، واعلان اللغة الاوكرانية اللغة الرسمية الوحيدة للبلاد، الأمر الذي أثار حفيظة الاقاليم المستاءة أصلا من تلك التغييرات، فانطلقت مظاهرات تطالب بمزيد من التكامل مع روسيا، كما أثار تغيير رأس السلطة في اوكرانيا مخاوف بالغة لدى حكومة الرئيس بوتن، نتيجة لصعود القوى اليمينية القومية المتطرفة الى السلطة في كييف، فقررالتدخل العسكري واعادة القرم اليها عبر الاستفتاء الذي أجرته وأظهر رغبة ٩٥

(*)مركز دراسات المراة، جامعة بغداد.

٪ من سكانها بالدخول ضمن الاتحاد الروسي. وقد ترتب عن تلك الازمة تداعيات خطيرة على العلاقات الروسية الاوكرانية وعلاقات روسيا مع الغرب المساند لاوكرانيا.

المقدمـــة

منذ تفكك الاتحاد السوفيتي، اتجهت أنظار دوله جميعا بما فيها روسيا نحو الغرب، بوصفه مهداً للديمقراطية، وأملا في تحقيق النجاح الذي فشلت في تحقيقه التجربة الاشتراكية، والتي دامت قرابة السبعة عقود من الزمن، الا ان النجاحات التي تحققت لروسيا، مطلع الالفية الثالثة بقيادة الرئيس فلاديمير بوتين، غيرت بوصلة اتجاهاتها واحيت لديها الامل بالعودة الى مكانتها السابقه كقطب دولي مهم، والرغبة في ايجاد تكتلات اقليمية ودولية، والحفاظ على تحالفاتها القديمة لمن يمكن ان تعدهم حلفاء مساندين وحواجز بوجه اطماع التمدد الغربي، الذي يهدد مناطق نفوذها، في حين استمرت الرغبة في الانضمام الى الاتحاد الاوروبي لدى شركائها في الاتحاد السوفيتي السابق ومنهم اوكرانيا . حالة ادت الى نشوء تقاطعات بين الطرفين، تفاقمت لدرجة الازمة، التي اتخذت ابعاد سياسية وعسكرية خطيرة وكانت لها اصداء دولية كبيرة بعد التدخل الروسي وضم شبه جزيرة القرم الاوكرانية الى روسيا، فالدولتان المتجاورتان لديهما تاريخ حافل بالاحداث المشتركة، فضلا عن المشتركات والاواصرعلى المستويات الاجتماعية والعقائدية، الى جانب المصالح الاستراتيجية السياسية منها ام الاقتصادية، فقد مثلت مرحلة الاتحاد السوفيتي السابق مجالا لانصهار ثقافي اجتماعي فضلا عن السياسي والاقتصادي، ومع تزاحم التنافس بين روسيا والغرب اصبحت اوكرانيا مركزا للصراع بين الشرق والغرب *.

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية إن أزمة القرم التي جرى فيها ضم جزيرة القرم من قبل روسيا بالوسائل العسكرية لابد ان يكون لها تداعيات كبيرةعلى العلاقة بين الدولتين .

اشكالية البحث

ان ماحصل في اوكرانيا من تغيير في رأس السلطة عدته روسيا انقلابا على الشرعية الانتخابية، التي اخرجت الرئيس فيكتور يانكوفيتش المقرب منها، والمنتخب من قبل الاغلبية ، وتنصيب شخصية ذات توجهات متقاربة مع اوروبا، وتطالب بالانضمام الى الاتحاد الاوروبي. وهو امر يهدد مصالحها الاستراتيجية التي لايمكن لها ان تتهاون حيالها فضلا عما يمثله من ضرر بالاوكرانيين من اصول روسية لاسيما في شبه جزيرة القرم ذات الاغلبية الروسية مما دفع بها الى التدحل والدفاع عن تلك المصالح التي تأخذ البعد الاكبر في طبيعة العلاقه بين البلدين بسبب حدود اوكرانيا المشتركة مع روسيا والاتحاد الاوروبي والذي ترغب روسيا بابقائه بعيدا عن فضاءها الجغرافي وما يمثله حلف الناتو من تهديد لها.

فماهي جذور وامتدادات العلاقة الروسية الاوكرانية ؟ وماذا نعني بأزمة القرم وماهي مسبباتها ؟ وماطبيعة الاوضاع الاقتصادية في اوكرانيا ومدى تأثيرها على العلاقة مع روسيا؟ ما تأثير الازمات السياسية الداخلية في اوكرانيا على العلاقة مع روسيا والاتحاد الاوروبي ؟ وما هو دور الغرب في تلك الازمة ؟ وماهي الاضرار التي ستترتب عن تلك الازمة بالنسبة لروسيا واوكرانيا؟ وما ابعاد تلك الازمة على العلاقات الروسية الاوروبية والامريكية؟

هيكلية البحث

يتناول البحث (ازمة القرم وتداعياتها على العلاقات الروسية – الاوكرانية) في مباحث ثلاث هي؛

المبحث الاول: محطات من تاريخ العلاقات الروسية الاوكرانية لحقبة الاتحاد السوفيتي والحرب الباردة ثم مابعد الحرب الباردة.

المبحث الثاني : اوكرانيا ويبحث في الواقع السياسي والاقتصادي لاوكرانيا ثم دور التدخلات الخارجية واثرها في توجيه بوصلة السياسة الخارجية لاوكرانيا.

المبحث الثالث: القرم ويتطرق في جانب منه الى ازمة القرم ثم يتناول الصراع الروسي الغربي واثره على العلاقة مع اوكرانيا ويوضح تداعيات الازمة على العلاقات الروسية الاوكرانية والغربية.

المبحث الاول : محطات من تاريخ العلاقات الروسية الاوكرانية

ارتبطتب روسيا واوكرانيا الدولتان الجارتان بعلاقات موغلة في القدم اذ تذهب الكتابات التاريخية الى ان اول من اسس لنهضة اوكرانيا هم السلاف الشرقيين في القرن التاسع الميلادي والذي عد بداية التاريخ الحديث لاوكرانيا ، فاصبحت هذه الدولة المعروفة بأسم روس كييف مركز القرون الوسطى للسلاف الشرقيين على مدى ثلاثة قرون . ويعد الروس مدينة كييف الاوكرانية "أمَّ المدن الروسية" ومركزاً للحضارة الأرثوذكسية الشرقية (١).

المطلب الاول : تشكيل الاتحاد السوفيتي ومرحلة الحرب الباردة

في بقعة جغرافية شهدت احداث تاريخية كثيرة من صراعات دامية وحروب طاحنة للسيطرة وبسط النفوذ، تشظت خلالها الاراضي الاوكرانية مرات عدة، فبعد حرب الشمال العظمى (١٧٠٠– ١٧٢١) تم تقسيمها بين عدد من القوى الاقليمية، وبحلول القرن التاسع عشر، خضع الجزء الاكبر من اوكرانيا الى الامبراطورية الروسية، وما تبقى اصبح تحت السيطرة النمساوية الهنكارية. لذا ارتبطت الدولتان بروابط متعددة وعميقة في الماضي والحاضر. كما انهما تتبعان الكنيسة الارثوذوكسية الشرقية * وقد شكلت هذه المنطقة مجالا لصراع تاريخي بين كل من روسيا والدولة العثمانية، وبين روسيا و الغرب الأوروبي، حيث تصادمت المسيحية الغربية، والارثوذكسية السلافية، والاسلام التركي لما يزيد عن ألف سنة(٢). وهو ما تظهره التركيبة السكانية لأوكرانيا التي تعكس صورة الصراع الأوروبي الروسي، فغالبية سكان الغرب الأوكراني هم من الكاثوليك الأوكران في حين أن العنصر الروسي الأرثوذكسي هو الغالب في الشرق والجنوب الأوكرانيين. بعد انتهاء الحرب الأهلية الروسية ١٩١٨–١٩٢١ بانتصار البلاشفة، تم انشاء ثلاث جمهوريات اخرى غير جمهورية روسيا الاتحادية وهي اوكرانيا ، روسيا البيضاء وشرق القوقاز. وقد منحت كل جمهورية دستور مشابه لدستور روسيا الاتحادية وفي

اواخر كانون الاول ١٩٢٢ انضمت هذه الجمهوريات الى روسيا الاتحادية لتشكل مايعرف باسم اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية واختصارا **Union of Soviett Socialist Republic:U.S.S.R**(٣) فالاحداث التي وضعت البلدين والشعبين في مواجهة تحديات الحرب العالمية الاولى، والصراعات واندلاع ثورات داخلية في مناطق عدة من روسيا واوكرانيا، وتشكيل الاتحاد السوفيتي، تلك الاحداث المشتركة جعلت الطابع الديمغرافي الاوكراني بشكل اساسي خليط من الشعبين الروسي والاوكراني، حيث تبلغ نسبة الروس حوالي ربع سكان اوكرانيا(٤)، الا انها تمكنت من تحديد هويتها الوطنية خلال القرن التاسع عشر. وشكلت مرحلة انضمامها الى الاتحاد السوفيتي نقطة تحول جوهرية في تاريخ العلاقات الروسية – الاوكرانية ، اذ انها وأثناء حكم الزعيم السوفييتي السابق ستالين عندما تولى نيكيتا خروتشيف ذو الاصول الاوكرانية حكم أوكرانيا، حكمها بقبضه من حديد وتمكن من إرساء الدولة الشيوعية فيها وبعد أن تولى زمام الأمور في الاتحاد السوفييتي قام بفصل شبه جزيرة القرم عن روسيا و ضمها لأوكرانيا عام ١٩٥٤ (٥)، إنّ ضم الجزيرة جاء من منظور استراتيجي يخص واقع الاتحاد السوفيتي ككل واولويات حماية أمنه واستقراره، فالقاعدة الايديولوجية التي استند اليها تشكيله والتي تم تعميمها على جميع الاعضاء المنضوين تحت مظلته، سمحت باستقطاع جزيرة القرم من روسيا وضمها لاوكرانيا، بعد أن الغت العقيدة الشيوعية الفروق الشعبية والقومية ما بين دول الاتحاد في حينه، ما سمح بالتغاضي عن وضعية القرم، باعتبار كامل أوكرانيا جزءاً من الاتحاد السوفييتي الأم . وكان واقع الحرب البارده حالة تغذيها الصراعات الايديولوجية وتستمد منها استمراريتها بشكل غير مسبوق في تاريخ العلاقات الدولية ، فالتوتر بين الغرب والاتحاد السوفيتي وتضخم شكوك الاخير في نوايا الغرب العدوانية اوجد لديه الدوافع لاقامة حزام استراتيجي للامن قوامه مجموعة دول شرق اوروبا التي دفعها الى اعتناق ايديولوجيته الماركسية ، فباتت بمثابة الحاجز الفاصل بينه وبين دول اوروبا الغربية الرأسمالية ، وهو الحاجز الذي اطلق عليه الغرب اصطلاح الستار

الحديدي (٦) . وقد احتلت اوكرانيا اهمية كبيرة ابان الحقبة السوفيتية ، اذ كانت تعد الدولة الثانية بعد روسيا من حيث الاهمية الاستراتيجية للاتحاد السوفيتي (٧).

المطلب الثاني: مابعد الحرب الباردة

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي في كانون الاول / ديسمبر سنة ١٩٩١، خرجت دوله جميعا منهكة اقتصاديا تنوء بتبعات حقبة زمنية كانت ترزح فيها تحت سطوة النظام الشيوعي ، فتوجهت انظارها جميعا نحو الغرب لاسيما الولايات المتحدة الامريكية واوروبا وبدأت محاولات لرسم سياسة خارجية جديدة والاندماج الثقافي مع الغرب. وبالمقابل شعر الغرب بزهو انتصار النظام الرأسمالي وفشل التجربة الاشتراكية، مما اتاح للاتحاد الاوروبي فيما بعد الفرصة للتمدد شرقا في أكبر عملية توسع عام ٢٠٠٤ بانضمام اثنتا عشرة دولة من دول الاتحاد السوفيتي السابق الى الاتحاد الاوروبي (٨).

وكانت تلك الدول ومنذ خروجها من الاتحاد السوفيتي، قد تراجع مستوى ارتباطها مع روسيا الى الحد الادنى من التفاعل الذي يحفظ مصالحها الحيوية، في حين استشعرت روسيا اهمية وجود نوع من الارتباط الذي يمكن ان يبقي على علاقات بينها وبين شركاء الامس، بما يحفظ مصالحها الاستراتيجية ومصالح الملايين من الروس الذين استوطنوا في تلك الدول ابان الحقبة السوفيتية، فضلا عن التخوف من هيمنة الولايات المتحدة واسباب تتعلق بألأمن القومي الروسي، وادركت بانها لايمكن ان تستغني عن شركاء الامس ، فتم في ١٩٩١/١٢/٢١ ولادة رابطة كومنولث الدول الدول المستقلة – CIS التي ضمت بالاضافة الى روسيا ، كل من اوكرانيا وروسيا البيضاء والدول الاسلامية الخمسة لاسيا الوسطى كذلك انضمت فيما بعد كل من اذربيجان وارمينيا ومولدافيا وجورجيا ، ليصبح مجموعها اثنتاعشرة دولة (٩) مهمتها معالجة القضايا الامنية والعسكرية لدولها ، ولم تتمكن من ايجاد حالة من الوفاق بينها اذ شهدت العديد من الخلافات في وجهات النظر بين قادتها، بشأن تلك المعالجات الامنية والعسكرية ، فالبعض كان يريد قوات مسلحة مستقلة لدول الرابطة ، مثل قادة اوكرانيا اذربيجان ومولدافيا ، ولكل منهم اسبابه ، فمثلا اوكرانيا يدفعها

الى ذلك رفض الهيمنة الروسية (١٠). وظهرت حالة عدم الوفاق بين روسيا واوكرانيا بشكل شبه مستمر اذ شهد البلدان عدة نزاعات حادة كانت مسألة شبه جزيرة القرم ، احد اهم موضوعاتها.

وكان عقد التسعينات من القرن الماضي شهد تقاربا بين روسيا والولايات المتحدة ،على حساب دور روسيا على المسرح الدولي، فوثيقة التعاون الامريكي – الروسي التي وقعت في كامب ديفد سنة ١٩٩٢ بين الرئيس بوش والرئيس يلتسين (١١)، تضمنت مبدأ التعاون بين الطرفين وانهاء خصومة الحقبة الماضية (الحرب الباردة)، وخفض ترسانة الاسلحة الاستراتيجية، والعمل على مزيد من التقارب بين الشعبين. وبالرغم من ان روسيا لم تعد عدوا ، الا انها مازالت تنظر للناتو بعين العداوة والبغضاء، فكان الحديث عن ضم روسيا الى حلف الناتو غير واقعي، فروسيا... بعيدا عن كبريائها المفهوم ... لاتسعى الى ان تكون عضوا في حلف تقوده الولايات المتحدة (١٢). وبدت روسيا منشغلة بترتيب اوضاعها الخاصة عن كومنويلث الدول المستقلة والتي تمثل اوكرانيا جزء منها، اذ بدا ان كومنويلث الدول المستقلة يظهر المزيد من عدم قدرته على التحول الى تجمع قوي وموحد . فبدأت تظهر فيما بعد اتحادات شبه اقليمية قابلة للنمو بمشاركة روسيا ومنها (المجموعة الاقتصادية الاوراسية) والتي تشكلت عام ٢٠٠٠ و(معاهدة المنطقة الاقتصادية المشتركة) التي وقعت في ٢٠٠٣ والتي تتضمن اقامة اتحاد جمركي مشترك ومنطقة تجارة حرة الا انها وجدت ترحيبا فاترا في اوكرانيا لدى الدوائر الموالية للغرب والاكثر ميلا نحو التكامل والاندماج مع اوروبا(١٣)، وكان الهدف الاساس من بقاء اوكرانيا مراقبة وليس عضوا كاملا في المجموعة الاوراسية هو المحافظة على فرصها في المزيد من الاندماج مع اوروبا، ففي ربيع ٢٠٠٢ كان "مجلس الأمن القومي والدفاع الاوكراني " قد اعلن عن عزم اوكرانيا الانضمام الى الناتو، الامر الذي تأكد بمرسوم وقعه الرئيس ليونيد كوتشما في تموز/ يوليو من نفس العام (١٤). وهي دعوة تتكرر وتتجدد منذ العام ١٩٩٦ وتم في العام ١٩٩٨ اعتماد استراتيجية قومية لهذا الغرض (١٥)، مثلها مثل دول وسط اوروبا وشرقها الذين تحمسوا للانعتاق من هيمنة الاتحاد السوفيتي

شديدة الوطأة، والتي دامت قرابة السبعة عقود ، وعقدوا العزم على ان يصبحوا جزءاً لايتجزأ من اوروبا الحرة وغير راغبين في ان يصبحوا ارضا جيوسياسية متروكة بين الناتو وروسيا (١٦) . وكان الرئيس الاوكراني فيكتوريوشينكو بعد توليه السلطة على اثر الثورة البرتقالية عام ٢٠٠٤ ، قد جعل انضمام اوكرانيا الى الاتحاد الاوروبي وحلف شمال الاطلسي حجر الزاوية في سياسيته الخارجية، وتميزت السنوات الخمسة من حكمه بمزيد من التقارب مع الغرب وجهود حثيثة منه ومن رئيسة الوزراء يوليا تيموشينكو لوضع اوكرانيا على طريق الانضمام الى الاتحاد الاوروبي، وهي ايضا جزء من برنامج الشراكة الشرقية التي تعزز الوضع الاقتصادي بين اوكرانيا والاتحاد الاوروبي (١٧).

المبحث الثاني : اوكرانيا

احدى دول شرق اوروبا ، يحدها الاتحاد الروسي من الشرق وبيلاروسيا من الشمال وبولندا وسلوفاكيا والمجر من الغرب ورومانيا ومولدافيا من الجنوب الغربي والبحر الاسود من الجنوب، وعاصمتها كييف .

المطلب الاول : الاوضاع الاقتصادية والسياسة

تمتعت اوكرانيا باوضاع اقتصادية مواتية خلال الحقبة السوفيتية، مقارنة مع مناطق اخرى منه، الا ان فترة الركود التي مرت بها بعد خروجها منه، تسببت في تباطؤ اقتصادي وخسارة قرابة ٦٠ في المئة من ناتجها المحلي الاجمالي للمدة ١٩٩١-١٩٩٩، مما اثار استياء شعبيا عبر عنه من خلال التظاهرات والاضرابات في قطاعات اقتصادية عدة. الرئيس (ليونيد كوتشما) وهو اول رئيس تم انتخابه بعد استقلال اوكرانيا اثر الاستفتاء الذي جرى في الاول من كانون الاول عام ١٩٩١حول استقلال اوكرانيا، والذي كان يشغل منصب رئيس البرلمان الاوكراني، اتخذت حكومته اجراءات خاصة للنهوض بالواقع الاوكراني، اذ اعتمدت دستورا جديدا، حوّل النظام السياسي في البلاد الى نظام نصف رئاسي، وشهدت البلاد في النصف الثاني من عقد التسعينات من القرن الماضي، حالة من الاستقرار، وتم استحداث العملة الاوكرانية هريفنا عام ١٩٩٦ وبدأت الازمة منذ العام ٢٠٠٠ بالانفراج، تمتعت خلالها البلاد بنمو

حقيقي مطرد بحدود ٧ في المئة سنويا، الا ان الفساد ظل سمة المرحلة فضلا عن عدم وجود ديمقراطية حقيقية ، اذ كانت حرية التعبير مقيدة والسلطة مركزة في يد الرئيس وسيطر القلة من ذوي النفوذ على الممتلكات العامة. وقد القت الزيادة في اسعار الطاقة بأعباء كبيرة على الاقتصاد الاوكراني ففي عهد حكومة الرئيس فيكتوريوشتشينكو (٢٠٠٥- ٢٠١٠) في العام ٢٠٠٦ وبسبب توتر العلاقة مع روسيا والاختلاف حول سعر الغاز توقفت جميع امدادات الغاز الى اوكرانيا ثم مرة اخرى خلال عام ٢٠٠٩ ، مما ادى الى نقص في الغاز في بلدان اوروبية اخرى ، حيث تمثل اوكرانيا الممر للغاز الطبيعي من روسيا الى دول اوروبا (١٨). وتشيرالتقارير الاقتصادية الى ان عام ٢٠٠٩ كان اشبه بكارثة على الاقتصاد الاوكراني الذي تاثر بالازمة الاقتصادية العالمية ، فقد انخفض خلالها الناتج الداخلي الخام بنسبة ١٥بالمئة وارتفعت مديونية اوكرانيا التي لم تتمكن الحكومة من ايجاد حلول مناسبة لها بسبب عدم الاستقرار السياسي الذي يلقي بظلاله على الاقتصاد ايضا، (١٩) هذه الاوضاع الاقتصادية الصعبه دفعت اوكرانيا الى توقيع اتفاقات مع روسيا من اجل اعطاء اقتصادها دفعة لمواجهة الازمات التي تعصف به، وفي الوقت نفسه وقعت اتفاقات مع الاتحاد الاوروبي، لتلافي مشكلات ازمة نقدية حادة تتطلب بحسب رأي الخبراء مايقارب سبعة مليارات دولار سنويا كمساعدات لتجنب الافلاس. هذه المسألة فتحت باب التنافس بين روسيا والاتحاد الاوروبي لتقديم قروض مصرفية لاوكرانيا لاجل مزيد من التدخل وفرض الهيمنة. الاتحاد الاوروبي وفي محاولة منه لجذب اوكرانيا قدم لها منحة بقيمة نصف مليار يورو دعما منه لتطوير مصادر الطاقة والبنية التحتية وشبكة المواصلات كخطوة على طريق الانضمام اليه ، فضلاعن اتفاقيات اخرى حول تسهيل اجراءات التأشيرات المرورية بين الطرفين (٢٠).

ان حالة عدم الاستقرار السياسي التي تعيشها اوكرانيا والازمات السياسية التي تخيم عليها منذ سنوات دون حلول جذرية، والتي يعد اهمها عدم اتفاق الساسة فيها حول عدة قضايا اساسية منها، مسألة الانضمام الى الاتحاد الاوروبي او البقاء ضمن الاتحاد الجمركي الذي

يضم (روسيا وبيلاروسيا وكازاخستان)، فالرئيس الاوكراني السابق فيكتور يوشتشينكو (المعروف بميوله للغرب) كان قد اعلن سياسة ترمي الى انضمام اوكرانيا الى حلف الناتو ، الا انه وبعد وصول فيكتور يانوكوفيتش (ذو التوجهات المتقاربة مع روسيا)الى السلطة قرر ان تبقى اوكرانيا خارج الاحلاف العسكرية. هذا القرار حظي بتاييد الرئيس الروسي مديفيديف والاشادة بمسالة بقاء اوكرانيا خارج الاحلاف العسكرية وعبر عن ذلك بقوله:" كان موقفنا من مشاركة اوكرانيا في الناتو بسيط، انه يكمن في ان انضمامها الى الحلف من شأنه ان يقوض فضاء الامن في اوروبا ويوجه ضربة مؤلمة الينا"(٢١)، وفي جانب آخر فان اوكرانيا التي سعت قبل ذلك لتطبيق سياسة تتماشى مع توجهات الاتحاد الاوروبي كانت قد تقدمت بطلب الانضمام الى منظمة التجارة العالمية، واصبحت عضوا فيها في ايار– مايو ٢٠٠٨، مما فسح المجال امامها لتحقيق تكامل اكبر مع الاقتصاد العالمي والاوروبي، وفي ظل اجواء التقارب التي طبعت العلاقة بين اوكرانيا واوروبا ومع مبادرة الشراكة الشرقية البولندية السويدية التي بدأت في عام ٢٠٠٩ لتحقيق مزيد من التكامل بين الاتحاد الأوروبي والدول الست : (أوكرانيا وجورجيا ومولدوفا وأرمينيا وأذربيجان وروسيا البيضاء)، اظهرت اوروبا اهتماما اكبر بمسالة انضمام اوكرانيا لعضوية الاتحاد وضمن السياقات المعمول بها في هذا الخصوص ، وهي في ذلك تنطلق من الاهمية التي تمثلها اوكرانيا بالنسبة الى اوروبا من الناحية الأستراتيجية والاقتصادية، بما يتميزبه موقعها الجغرافي الذي يؤهلها لتكون ممرا للتجارة وانابيب الغاز بين روسيا ودول الاتحاد الاوروبي، فضلا عما تمتلكه من ثروات كبيرة وقدرات انتاجية صناعية وزراعية ، ويمكن لاوكرانيا الديمقراطية والقوية اقتصاديا ان تساهم في تعزيز الامن في اوروبا الوسطى والشرقية وايضا في مجمل الفضاء الاوروبي الاسيوي.

وقد مثل نهوض روسيا من كبوتها بعد تسلم بوتين للسلطة فيها حافزا لتغيير المواقف لدى بعض الساسة وتحولهم عن مواقفهم السابقة، ففي خطاب القاه الرئيس فيكتور يانكوفيتش بمناسبة عيد استقلال البلاد في الرابع والعشرين من آب – اغسطس ٢٠١١ (٢٢)، اشارفيه الى ان اوكرانيا على ابواب الحصول على العضوية الانتسابية في الاتحاد الاوروبي ،

مؤكدا على ان الانضمام الى الاتحاد يعد اولوية رغم التقارب الكبير مع روسيا، والذي يؤدي دورا ايجابيا لجهود الاندماج بالاتحاد الاوروبي . في حين ان الغاء عملية الانتساب الى الاتحاد الاوروبي عام ٢٠١٤ ، كانت على يد يانكوفيتش نفسه الذي بدا اقرب الى روسيا منه الى اوروبا.

المسألة الخلافية الاخرى تمثلت في حقيقة ان اوكرانيا تمثل الممر الرئيس للغاز الروسي الى اوروبا، والتي تدرك مدى حاجة الاخيرة اليه، الامر الذي ادى الى جملة من الخلافات بين اوكرانيا وروسيا في السنوات الماضية حول كلفة هذا الترانزيت، وتوقف توريد الغاز الى اوروبا في بعض الاحيان، وباتت ورقة ضغط على اوكرانيا تلوح بها روسيا بين الحين والاخر. في حين منحتها اهمية اضافية بالنسبة الى الاتحاد الاوروبي وضرورة ان يكون لديها اتفاق سياسي مع جيرانها الاوروبيين، وهو ما اكد عليه الرئيس يانكوفيتش حول اهمية ضمان مرور الغاز الروسي الى اوروبا، وعدم وضع العراقيل في سبيله وقد تحدث بهذا الخصوص قائلا "نحن واثقون بان روسيا باعتبارها جهة موردة آمنة للغاز يمكن ان تعتمد على اوكرانيا التي لن تشكل مصاعب للشركاء في اوروبا"(٢٣) . وكان دخول بولونيا فضاء "شينجن"، في ٢١ كانون الاول – ديسمبر2007 ، قد غير المعطيات بالنسبة للعديد من الأوكرانيين فلم يعد بامكانهم عبور الحدود، لعدم امتلاكهم تأشيرة دخول أوروبية اذ ان تلك التاشيرة لاتمنح الا للاشخاص الذين يملكون المال او حسابا مصرفيا وقبل ذلك، كان أكثر من مئة ألف شخص يعيشون من هذه التجارة والتي باتت تبحث عن مصادر دخل اخرى وهي مساله مهمة ولاتخلو من التعقيد ، في هذه المنطقة الريفية الهامشية التي أهملها الاتحاد السوفيتي لمدة خمسين عاما، فضلا عما تسبب به فضاء شينغن من الاضرارفي العلاقات الثقافية والعائلية المتينة جدا بين البلدين فالعلاقات بينهما متشابكة وتمتد جذورها عبر التاريخ . ويتحدث الفيلسوف تاراس فوزنياك، مدير تحرير المجلة المستقلة "جي"، محددا بأنه "قبل الحرب العالمية الأولى، كان هناك العديد من العائلات المختلطة على غرب الحدود، وقد تم ترحيلها بشكل كثيف من قبل السوفيت. هكذا خلفت تلك الحقبة هوية بولونية قوية في المنطقة . وهي تمثل

اليوم مسألة اجتماعية اقتصادية في آن واحد وتدفع باتجاه تشكيل ضغط شعبي على الحكومة لايجاد حل لها ومزيد من التقارب مع اوروبا.

المطلب الثاني: تأثيرالتدخلات الخارجية على الداخل الاوكراني

كانت عملية التحول من نظام اشتراكي يقوم على الحمائية الاقتصادية، الى نظام رأسمالي قوامه الانفتاح والدعوة الى الاستثمار ودخول رؤوس الاموال ومساهمتها في النشاط الاقتصادي الداخلي، قد قلبت الموازين التي حكمت الاقتصاد الاوكراني على مدى عقود من الزمن اذ انه وبعد ان فك قيود السلطة التي كانت تسيطر عليه وتتحكم به بشكل كلي، بات اقتصاد اوكرانيا المتردي يحتاج الى جرعة انعاش وباتت مرغمة على تشجيع الاستثمار ودخول رؤوس الاموال الاجنبية والاقتراض من المؤسسات النقدية العالمية، الامر الذي فتح الباب لتدخلات خارجية، فالدول بدعوى حماية مصالحها والحفاظ على مصالح مواطنيها المستثمرين، عمدت الى التدخل في شؤون اوكرانيا الداخلية، كما ان الازمات الناتجه عن عملية التحول قد تتطلب تقديم مساعدات من دول ترتبط معها بمشتركات وعلاقات استراتيجية، تضع بيد الدول المانحة اوراق ضغط يمكن ان تدفع باتجاه توجيه بوصلة السياسة في ذلك البلد بالشكل الذي يوافق مصالحها. وهي حالة عامة باتت تشهدها الدول اليوم اذ تتعرض لضغوط متعددة، هي ناتج التحولات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الكبرى التي يشهدها العالم، والتي ادت الى تصاعد معدلات التدويل، وبالتالي ضمور الدولة القومية ومؤسساتها. فقد اخذت مراكز قوى وشركات متعددة الجنسيات، وجماعات ضغط، ومنظمات غير حكومية، واخرى دولية مالية واقتصادية، تزاحم سلطة الدولة المعاصرة (٢٤). سياسات يدخل في لب عملها العامل الجيوبولتيكي الذي طالما كان من اهم المؤثرات على الواقع السياسي والاقتصادي في اوكرانيا*. فحجم اوكرانيا وموقعها يجعلانها دولة ذات اهمية استراتيجية لدى اوروبا منذ ان حققت استقلالها ، وغالبا ماينظراليها بوصفها جسرا بين مجتمع متوسع من الدول الاوروبية وكومنويلث الدول المستقلة، وعلى رأسه روسيا . غير ان هذه الرؤى لم تفض الى اي اشراك مركز لاوكرانيا في العمليات والمؤسسات الاوروبية قبل العام

٢٠٠٤، والسبب في جانب منه، هو المزاوجة غير الملائمة بين الدور المحتمل للبلد وظروفه الداخلية، وهو في جانب آخر مثّل في السابق استراتيجية الرئيس ليونيد كوتشما المعقدة القاضية بالتنسيق بين المطامح الغربية والالتزامات الشرقية (٢٥) ، والامر نفسه بالنسبة الى الجانب الروسي الذي يراقب عن كثب مسألة توسيع الناتو ودعوة دول من الاتحاد السوفيتي السابق للانضمام اليه عندما اتخذ قرار توسيعه في قمة براغ في ٢١– ٢٢ تشرين الثاني نوفمبر٢٠٠٢ وفي ربيع ٢٠٠٣ اعلن "مجلس الأمن القومي والدفاع الاوكراني " عزم اوكرانيا الانضمام الى الناتو، الامر الذي تأكد بمرسوم وقعه الرئيس ليونيد كوتشما في تموز/يوليو من نفس السنة (٢٦) وهو ما عارضته روسيا على الدوام . وتشير المعطيات على ارض الواقع الى التدخل الصارخ لكل من روسيا والغرب متمثلا في الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة من خلال دعم السياسيين من المرشحين للرئاسة وغيرهم بحسب موالاتهم، والتي اصبحت مسألة الانضمام الى الاتحاد الاوروبي من اهم مؤشراتها، وكانت السبب في اندلا ع ماسمي بثورتين الاولى كانت في العام ٢٠٠٤ والثانية في العام ٢٠١٤ والتي كان هدفها الاساسي ازاحة السياسيين المقربين من روسيا من موقع القرار واستبدالهم بمرشحين مقربين من الاتحاد الاوروبي

.

ففي العام ٢٠٠٤ تم الطعن في صحة نتائج الانتخابات، ونزلت حشود من الاوكرانيين الى شوارع كييف يرتدون اوشحة برتقالية في مظاهرات عارمة، وعلى هذا الاساس سميت بالثورة البرتقالية التي قادها كل من فيكتور يوشتشينكو المرشح المنافس للرئاسة وسيدة الاعمال في حينه يوليا تيموشينكو ، واعيدت انتخابات الجولة الثانية في ٢٦كانون الاول/ ديسمبر٢٠٠٤ والتي حقق فيها فيكتور يوشتشينكو الفوز ومن خلال النتائج التي افرزتها تلك الانتخابات، بات واضحا بأنها نتائج متوازنة ومقسمة على اسس مناطقية . فشرق اوكرانيا وجنوب شرقها ، حيث تقطنها غالبية روسية ، صوتا لمصلحة يانكوفيتش – الأمر الذي يعكس الدعم الذي قدمه الرئيس بوتين . وغرب اوكرانيا وشمالها صوتا لمصلحة يوشتشينكو الغربي الهوى مايبين الدعم الغربي له، وكانت نتائج الانتخابات محط ترحيب من

قبلهم *، وهو امر اقلق روسيا لجدية دوافع الرئيس بوتين في محاولة ضمان تنصيب يانكوفيتش، وتاثير نتائج فشله على روسيا، الامر الذي فسره احد المعلقين بأن بوتين اراد ان يظهر للغرب بأن روسيا لاتزال تملك جميع الوسائل للدفاع عن مجال نفوذها الشرعي(٢٧) . وكان من نتاج تولي يوشتشينكو دفع مسألة علاقات أوكرانيا مع الاتحاد الاوروبي الى الواجهة . وعلى الجانب الاجتماعي فقد اثرت التدخلات الخارجية على تماسك البنية الاجتماعية، اذ وسعت الفجوة بين من يرغبون في الانضمام الى الاتحاد الاوروبي والراغبين في الانضمام الى الفضاء الاقتصادي الاوراسي، ولم يكن بوسع احد السياسيين المدعومين سواء من الغرب ام من روسيا، ايجاد قناعة عامة وشاملة من قبل الشعب للانحياز الى اي من الجهتين، الامر الذي عزز المخاوف لدى جهات عدة من مخاطر انقسام اوكرانيا اجتماعيا. وتظهر المسألة الاوكرانية بأن الفضاء السوفيتي السابق بات مجالا واضحا للصراع والتنافس على المصالح بين روسيا والغرب منذ حالة الصعود التي شهدتها روسيا على يد بوتين خلال العقد الاول من الالفية الثالثة. فقد اثار برنامج الاتحاد الاوروبي "الشراكة الشرقية". الذي اقر في براغ عام ٢٠٠٩، حفيظة موسكو خاصة ان هذا البرنامج يضم اوكرانيا وبيلاروسيا وجورجيا واذربيجان وارمينيا(٢٨)، وهي دول تمثل بالنسبة لروسيا اهمية استراتيجية في الفضاء السوفيتي السابق وتطمح الى ان تكون ضمن الاتحاد الاقتصادي الاوراسي الذي خطط له عام ٢٠١٢ وانطلق في اليوم الاول من عام ٢٠١٥ الذي يضم اليوم (روسيا ، بيلاروسيا ، كازاخستان ، قيرغيزستان ، ارمينيا) ويهدف الى التكامل الاقتصادي على غرار الاتحاد الاوروبي. والحقيقة انه منذ تفكك الاتحاد السوفيتي، باتت اوكرانيا احدى معضلات العلاقات بين روسيا والاتحاد الاوروبي. لقد اثبتت الاحداث التي اعقبت انتخابات ٢٠١٠ وفوز فيكتور يانكوفيتش قدرة الجانب الروسي في التأثير على الواقع الداخلي في اوكرانيا وكان مرجحا ان يفوز ايضا في انتخابات ٢٠١٤ بحسب توقعات المراقبين الا ان تفجر الاوضاع من جديد وما تبعه من احداث قلب المعادلة السياسية فيها واثر بدوره على العلاقة بين روسيا والغرب.

المبحث الثالث : القرم

تمتد شبه جزيرة القرم في شمال البحر الأسود على مساحة ٢٦ألف كيلومتر مربع، ولا تتصل بالبر القاري الا من خلال شريط ضيق من جهة الشمال. و يحدها من الشرق بحر أزوف، وبحسب تعداد ٢٠٠١ فإن تعداد سكانها يبلغ مليوني نسمة. أهم مدنها هي العاصمة سيمفروبل، وكان اسمها فيما مضى (اق مسجد أي المسجد الأبيض) (٢٩) . ومن مدنها المهمة أيضًا يالطا (مدينة ساحلية سياحية جميلة، التي عُقد فيها مؤتمر يالطا بين قادة الحلفاء في الحرب العالمية الثانية في فبراير عام ١٩٤٥ ستالين وروزفلت وتشرشل).

المطلب الاول : ازمة القرم

لم تكن ازمة* القرم وليدة احداث آنية او متغيرات مفاجئة بل ان احداثها اظهرت استمرارية متلازمة بين الماضي والحاضر في تلك البقعة المهمة التي كانت ولاتزال مجال للصراع والتنافس على المستويين الاقليمي والدولي تحركه عوامل جيوبولتيكية واستراتيجية مهمة .

اولا : الصراع حول القرم

كانت القرم جزءا من الامبراطورية العثمانية، يقطنها التتار المسلمين وفي منتصف القرن التاسع عشر، توجهت اطماع كل من روسيا القيصرية وبريطانيا وفرنسا نحو تلك الامبراطورية المترامية الاطراف والتي اصابها الوهن لتصبح كما اسماها القيصر الروسي نيكولاي الاول بـ (رجل اوروبا المريض) (٣٠)، فنشبت الحرب بين الامبراطورية الروسية من جهة وبريطانيا وفرنسا المتحالفتين مع الدولة العثمانية من جهة اخرى، كان النصر فيها من نصيب المتحالفين، بعد عملية الانزال البحري الواسع النطاق خلال العامين (١٨٥٦– ١٨٥٧) فيما سمي بـ (حرب القرم)، وطرد الاسطول الروسي من شبه الجزيرة ومنعها بذلك من حق امتلاك أي أسطول بحري قوي في البحر الأسود. ولم يعتزم الحلفاء آنذاك التقدم إلى عمق روسيا. والحقيقة ان الروس كانوا يقاومون بصورة دائمة سعي الغرب لخنق الآماد القارية الشاسعة للإمبراطورية الروسية، ومنعها من الوصول إلى المياه الدافئة، لكن الصراع لم ينتهي فروسيا وبعد عقود من الحرب مع الدولة العثمانية، تمكنت من السيطرة على القرم وميناء سيفاستوبول عامي (١٨٧٧– ١٨٧٨) في عهد الامبراطورة الروسية كاترين العظمى، وفي

الوقت الذي كانت الدولة العثمانية تدافع عن جزء من ممتلكاتها فإن مؤآزرة بريطانيا وفرنسا لها كانت من اجل ابعاد شبح المارد الروسي وتحجيم نفوذه في المناطق التابعه للدولة العثمانية طمعا في املاكها .

ولطالما كانت لشبه جزيرة القرم أهمية بالغة بالنسبة إلى روسيا الإمبراطورية والسوفيتية وروسيا المعاصرة لأن امتلاكها يعني السيطرة على البحر الأسود والمناطق المطلة عليه. لذلك كله يجب القول إن الهدف المنشود لقياصرة الروس ظل على مدى قرون فرض السيطرة على مضيقي البوسفور والدردنيل بغية ضمان الخروج الآمن لأسطول البحر الأسود الروسي إلى المتوسط. وكان لجزيرة القرم دائما، أهمية استراتيجية قصوى في لعبة توازن القوى خلال القرن العشرين وقد احتفظت بهذه الاهمية خلال القرن الحالي ، وذلك لاحتوائها على أكبر قاعدة بحرية روسية تعد الوحيدة من نوعها في المياه الدافئة، وهي مقر أسطول البحر الأسود الروسي، وقد احكمت قبضتها عليها(٣١). وكان التتارقد وجدوا في انشغال روسيا بثورة اكتوبرالبلشفية فرصة لهم لاعلان جمهورية القرم المستقلة برئاسة نعمان حيجي خان في العام ١٩١٧ ، الا أن الشيوعيون وضعوا حداً لها واسقطوها في العام ١٩٢٠، واقاموا بدلا" منها جمهورية القرم السوفيتية الاشتراكية ذات الحكم الذاتي، من ١٩٢١وحتى ١٩٤٥، وخلال الحرب العالمية الثانية نفى ستالين التتار من شبه جزيرة القرم إلى سيبيريا لتحالفهم مع النازيين، اذ كانت القيادة الهتلرية إبان الحرب العالمية الثانية تعلق آمالا كثيرة على القرم بصفتها رأس جسر هام للتوغل إلى آسيا والشرق الأوسط. وغدت سيفاستوبول بعد الحرب العالمية الثانية وهزيمة ألمانيا فيها قاعدة بحرية مهمة للاتحاد السوفيتي في جنوب البلاد. وفي عام ١٩٥٤، قرر الزعيم السوفييتي نيكيتا خروتشوف، وهو اوكراني الاصل، نقل القرم الى جمهورية اوكرانيا السوفيتية الاشتراكية، ولم يسمح للتتار القرميين بالعودة الى ديارهم. ولم يكن لذلك القرار اثر عملي واضح ابان الحقبة السوفييتية، ولكن بعد تفكك الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١، اثيرت مشكلة تبعية شبه جزيرة القرم بعد أن اصبحت جزءا من أوكرانيا المستقلة، واعيد الحكم الذاتي لها، ومع وجود توترات انفصالية خلال عقد التسعينات، ظلت القرم تتمتع

بحكم ذاتي ضمن اوكرانيا المستقلة، مع اعتراف روسيا بها وتعهدها بالحفاظ على وحدة اوكرانيا في مذكرة بودابست للضمانات الامنية الموقعة عام ١٩٩٤، من قبل روسيا والولايات المتحدة والمملكة المتحدة الى جانب اوكرانيا التي تخلت بموجب هذه الاتفاقية عن اسلحتها النووية (٣٢). وبقيت غالبية سكانها من الروس الذين يشكلون قرابة ٦٠ بالمئة من تعدادهم. اما التتار المسلمون الذين عانوا الأمرين عندما طردهم جوزف ستالين في عام ١٩٤٤ من القرم ، فإنهم عادوا اليها ثانية بعد تفكك الاتحاد السوفييتي ويشكلون الآن زهاء ١٢ بالمئة من سكانها ، وهم يرغبون بأن تظل شبه جزيرة القرم جزءا من أوكرانيا، لذلك فقد تحالفوا مع المحتجين المناوئين للرئيس يانوكوفيتش في كييف في الازمة السياسية التي شهدتها اوكرانيا عام ٢٠١٤(٣٣).

ثانيا : اسباب الازمة

يؤشر نهر دنيبرو الذي يقطع الاراضي الاوكرانية من الشمال الى الجنوب واقع اوكرانيا المتمثل بأنقسامها الى نصفين، حيث يتجه احدهما الى اوروبا، والنصف الاخر الى روسيا، هذا الواقع بدا وكأن اوكرانيا مكونة من دولتين مختلفتين ، حيث يندر عبور السكان من غربها الكاثوليكي الى شرقها الارثوذكسي الصناعي الذي يتحدث اهله باللغة الروسية اكثر من اللغة الاوكرانية في دونتكس الصناعية التي لايزال تمثال لينين منتصبا فيها بكل فخر فيما جرى استبداله بآنية زهور في لفيف في الجانب الغربي (٣٤) . ومنذ خروج اوكرانيا من الاتحاد السوفيتي عقب تفككه نشأ فيها تياران الاول يؤيد الانضمام الى الاتحاد الاوروبي والنأي عن روسيا والعمل على الخلاص من الماضي المريرالذي رافق الحكم الشيوعي انذاك والتطلع الى نموذج حكم ديمقراطي حقيقي على نمط الديمقراطيات العريقة في اوروبا والغرب بصورة عامه يدعمه حزب بيوت الذي تتزعمه رئيسة الوزراء السابقه يوليا تيموشينكو و حزب "أوكرانيا لنا" الذي يتزعمه فياتشيسلاف كورولينكو.

اما التيار الثاني والذي يمثل اغلبيته من الاوكرانيين من اصول روسية، فأنه بقي متمسك بالعلاقة مع روسيا والتحالفات التي ربطت الجانبين، ملقيا اللوم على الغرب بما شهدته

اوكرانيا من ازمات سياسية واقتصادية، القت بظلالها على الحياة المعيشية القاسية التي يعاني منها المواطنين في اوكرانيا، ودول اوروبا الشرقية التي خرجت من عضوية الاتحاد السوفيتي، وما حملته حقبة الانتقال من الاقتصاد الاشتراكي الى اقتصاد السوق، وعمليات الخصخصة التي تسببت في فقدان الكثير منهم لوظائفهم، مما تسبب ايضا في هجرة مكثفة من الشباب نحو الاتحاد الاوروبي وامريكا ودول اخرى. فضلا عما فقدته اجيال كاملة من ضمانها الاجتماعي عندما ارتفعت الاسعار بشكل حاد وانخفض الدخل كذلك، واصبحت تكلفة الغذاء بعيدا عن متناول الايدي . لقد لقي آلاف المسنين حتفهم اما متجمدين من عواصف الشاء الجليدية او اختناقا من موجات الصيف الحارة مع عدم وجود اجهزة التكييف. وقد بدأت مباني العهد السوفيتي تنهار اليوم ، ولا زالت نوبات من التضخم الشديد تهدد حياة الاوكران البسطاء (٣٥) ، هذا التيار دعم وايد رئيس الوزراء في حينه ورئيس حزب الاقاليم فيكتور يانكوفيتش والحزب الشيوعي الأوكراني بقيادة بيوتر سيمونينكو.

موجة من الاستقطاب الذي اغرق اوكرانيا في ازمات سياسية داخلية، وانعكس بشكل سلبي على الوضع الاقتصادي والاجتماعي. روسيا بدورها ومن خلال سياستها الرامية الى جذب اوكرانيا، والحرص على بقاءها ضمن فضاءها الاستراتيجي، لذا فانها عمدت الى دعم حزب الاقاليم، وهو اكبر الاحزاب المعارضة للتوجهات الغربية واكثرها شعبية وقوة. في حين مارست تضييقا اقتصاديا من خلال فرض قيود، عبر التحكم المتذبذب في إمدادات الغاز الطبيعي الذي تصدره لاوكرانيا، والذي يعد بمثابة نقطة ارتكاز في الاقتصاد الأوكراني، وقد ارتفعت أسعار الغاز في عهد يوتشينكو بنسبة ١١٠% مما زاد في رداءة الوضع الاقتصادي الذي تعيشه البلاد (٣٦) .

وفي ظل هذا الاستقطاب اصبح واضحا بأن القرم ذات الاغلبية الروسية، ترغب في البقاء ضمن الفضاء الاقتصادي الروسي، الذي يتعارض مع رغبة شعبية لاسيما في الجانب الغربي بالانضمام الى الاتحاد الاوروبي، لذلك كان قرار حكومة الرئيس فكتور يانكوفيتش بتعليق التوقيع على اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الاوروبي، السبب الرئيس في اشعال فتيل الازمة، اذ

ان مسألة الانضمام الى الاتحاد الاوروبي كانت قد وضعت كمادة مثبتة في الدستور، وان اوكرانيا حاولت جاهدة لتطبيق معايير الانضمام الى الاتحاد الاوروبي ضمن فترة زمنية مناسبة. هذا القرار استقبله الاوكرانيون المؤيدون للانضمام الى الاتحاد الاوروبي بالرفض، واعلنوا عنه من خلال الاحتجاجات والمظاهرات، التي قادت الى احداث عنف راح ضحيتها العديد من المحتجين، ومن جانب آخر شجعت تركيا ودعمت خلال العقد الأخير، مالياً وسياسياً توجّهات حصول الأقليّة التتريّة على الحكم الذاتي. فإذا كان الصراع الحالي في أوكرانيا ما بين الأوكرانيين والروس، فإن الصراع خلال الحقبات الماضية كان ما بين هاتين الفئتين من جهة والتتر من جهة أخرى، تلك الأقليّة التي طردت وهجّرت في حقبة حكم الزعيم السوفييتي ستالين. وقضى قرابة ١٠٠ ألف مسلم تتري في الفترة ١٩٤٨ – ١٩٥٤ لمشاركتهم في الحرب العالمية الثانية ضدّ جيوش ستالين. ان التقارب الذي شهدته اوكرانيا مع روسيا في مدة رئاسة يانكوفيتش، فسح المجال لروسيا بتوقيع اتفاقيات كان من ابرزها الاتفاقية التي وقعت خلال اللقاء الذي جمع يانوكوفتيش – بفلاديمير بوتين عام ٢٠١٢ (٣٧) والتي تسمح لروسيا بالسيطرة على الخطّ البحري لمرور قواتها عبر مياه بحر آزوف المتفرّع عن البحر الأسود. حلف شمالي الأطلسي قرأ الانتصار الجديد لروسيا مدركاً الأهميّة الاستراتيجيّة لهذا الإقليم. وكان الموقف الروسي واضحا ومعبرا عن رفضه لمطالب الغرب لها بخفض حجم نفوذها في كافة المناطق المطلة على البحر الأسود، والتي تعدها ضرورية لتنفيذ مشاريعها المتعلقة بقطاع الطاقة ونقل الغاز الطبيعي إلى أوروبا، فضلا عن أهميّتها العسكريّة، لذا فقد انتقل صراع المصالح بين الجوارالشرقي والغربي الى الداخل الاوكراني، وتشظى المجتمع ووضعت مصلحة الأمة في ذيل اهتماماته، وباتت كل فئة تعمل طبقا الى جهة استقطابها دون النظر لمصالح البلد. وبالعودة الى العام ٢٠٠٤ عندما شهدت اوكرانيا توترات ومظاهرات سميت بالثورة البرتقالية، والتي حاولت من خلالها الولايات المتحدة والدول الاوروبية استثمار الواقع السياسي الجديد في اوكرانيا لإنهاء الوجود البحري الروسي في البحر المتوسط من خلال انهاء وجود الاسطول الروسي في القرم والبحر الاسود المتصل بالبحر المتوسط عن طريق مضائق

البسفور والدردنيل إلا ان روسيا ادعت دائما بتبعية القرم لها ، وماقلقها هو التحولات التي شهدته تلك المنطقه التي بدت وكانها تسير بخطى حثيثة نحو الاندماج مع اوروبا مايهدد بفقدان ايجارها للمرافق البحرية في ميناء سيباستوبول على البحر الاسود الى الابد(٣٨) ، في وقت ظل الوضع القانوني لوجود او بقاء الأسطول الروسي يعتمد على النهج السياسي الذي تمارسه هذه الحكومة الأوكرانية أو تلك. لقد اثارتغيير رأس السلطة الشرعي في أوكرانيا مخاوف بالغة لدى حكومة الرئيس فلاديمير بوتن نتيجة لصعود القوى اليمينية القومية المتطرفة إلى السلطة في كييف ، لاسيما " بعد تزايد احتمالات فسخ اتفاقية الأسطول الروسي في القرم الامر الذي مثل تهديدا" خطيرا" للأمن القومي الروسي ومصالحها في منطقتي البحر الاسود والبحر المتوسط ، وكان كل ذلك دافعا قويا جعل روسيا تدعم الطموحات القديمة لسلطة الحكم الذاتي الروسي المحدود في القرم إلى نيل الاستقلال وإجراء استفتاء عام بهذا الشأن في شبه جزيرة القرم وفي مدينة سيفاستوبول حيث تشكل الطائفة الروسية نسبة ٦٠بالمئة، مما سمح لروسيا بإزالة الخطر المحدق بوجودها العسكري في منطقة ذات أهمية أستراتيجية بالغة بالنسبة لها، كما أنه رفع هيبتها كدولة تدرك مصالحها وتقدر على حمايتها (٣٩)

ثالثا : الاحداث التي رافقت الازمة

تسارعت وتيرة الاحداث واحتدمت بشكل كبير بعد قرار الرئيس الاوكراني فيكتور يانكوفيتش بتعليق انضمام اوكرانيا الى الاتحاد الاوروبي ، وهي بشكل مبسط وحسب تسلسلها الزمني كالاتي :

ففي مطلع عام ٢٠١٤ جاء قرار الرئيس الاوكراني بتعليق الانضمام الى الاتحاد الاوروبي ثم في٢٠ شباط فبراير من عام ٢٠١٤ تأججت الاشتباكات بين المتظاهرين وقوى الامن، وفي ٢٢ شباط صوت مجلس النواب الاوكراني على عزل الرئيس يانكوفيتش، وفي ٢٣ شباط الغي قانون اللغة للاقليات (والذي يشمل الروسية) وتم اعلان اللغة الاوكرانية لغة رسمية

وحيدة للبلاد . هذا التغيير اثار استياء سكان العديد من المناطق في جنوب وشرق البلاد، فجاء هذا القرار ليصب الزيت على النار في لتلك الأقاليم المستاءة أصلا من التغييرات الحاصلة في عاصمتهم فانطلقت تظاهرات قام بها محتجون معظمهم ينتمي للقومية الروسية، اعتراضًا على الأحداث الجارية في كييف وطلبًا للمزيد من التكامل مع روسيا، بالإضافة إلى حكم ذاتي موسع أو استقلال للقرم عن أوكرانيا. على الجانب الآخر تظاهرت جماعات إثنية أخرى لتأييد الانضمام الى الاتحاد الاوروبي، وفي ٢٧ شباط – فبراير احتل مسلحون يرتدون ملابس عسكرية روسية البرلمان القرمي ومطارين ومنشآت اخرى مهمة في القرم. وقد وجهت كييف اصابع الاتهام الى موسكومتهمة اياها بالتدخل في شؤونها الداخلية، في حين انكرت روسيا هذه الادعاءات. ثم في ١ آذار– مارس، تمت موافقة مجلس الاتحاد الروسي بالاجماع على طلب الرئيس بوتين استخدام القوات الروسية في أوكرانية، وفي ٢آذار – مارس ، استدعى مجلس الأمن القومي الأوكراني كامل قوات احتياط القوات المسلحة لديه، وفي القرم تصاعد التوتر بين الأطراف المؤيدة لروسيا والمؤيدة لأوكرانيا، الامر الذي استجلب ردود فعل من حلفاء أوكرانيا الغربيين، اذ وصف وزير الخارجية الأمريكي التصرفات الروسية بأنها عمل عدائي لا يصدق، اما مفوضة الشؤون الخارجية في الاتحاد الأوروبي فدعت روسيا إلى التعبير عن وجهة نظرها بسلمية (٤٠). اما الجانب الروسي فقد وجه اصابع الاتهام الى الغرب بالوقوف وراء ماأسماه الانقلاب على الشرعية الانتخابية، وادارة التظاهرات الشعبية ضد نظام يانكوفيتش حيث يقول عن ذلك المحلل العسكري السابق والكاتب الأمريكي ذي الأصول الروسية **Saker**، "أظهرت الرسائل المتبادلة المسجلة أن فيكتوريا نولاند المسئولة في الخارجية الأمريكية لعبت دورا مهما خلف الكواليس " في توجيه تلك الاحداث بالشكل الذي آلت اليه. في حين تشير اوكرانيا الى مسؤولية روسيا في تأجيج الصراع في مناطق شرق اوكرانيا التي تشهد عمليات عسكرية بين القوات النظامية ومليشيات تطالب بانفصالها عن اوكرانيا والانضمام الى روسيا او الحصول على حكم ذاتي، تساندها فرق من المتطوعين الروس ودعم بالسلاح من قبل روسيا فضلا عن المساعدات الاستخبارية والسياسية ، ويؤكد

ساكر ان بوتين أرسل في لحظة حرجة قوات خاصة الى القرم. لم تكن بالحجم الذي يخرق الاتفاق بين البلدين من حيث عدد القوات الروسية المسموح بها، لكنها تجاوزت السيادة الأوكرانية. والسبب الذي دفع بوتين لتلك العملية، بحسب موسكو هو حصوله على أدلة مهمة بأن كييف كانت تخطط للتحرك ضد القرم. تحسبا لقيام الأقلية التركية أو التتارية باضطرابات في القرم، وتجنبا لمواجهات دموية قد تقع وربما تؤدي الى نتائج أسوء مما حدث في شرق أوكرانيا، من جانب آخر فإن تنحية يانوكوفيتش، المنتخب ديمقراطيا قد خلف فراغا شرعيا في كييف، ومن الأولى المحافظة على السلام وهو ما قام به بوتين. لقد أختار بوتين ان يتيح لسكان القرم فرصة تقرير مصيرهم بالسماح لهم بالتصويت بحرية في الاستفتاء، الذي كانت نتيجته ان ٩٥% من المجتمع القرمي عبروا عن رغبتهم بترك أوكرانيا والانضمام الى روسيا (٤١) .

إن التحرك الروسي جاء نتيجة شعور روسيا بخسارتها لأوكرانيا وخوفا من خسارة القرم التي تمثل اهمية جيواستراتيجية كبيرة بالنسبة لها، حيث إنها تقع على الضفة الغربية لبحر أزوف وتشرف على مضيق كيرتش الذي يفصل بينها وبين البحر الأسود، ويتحكم بمرور السفن التجارية والعسكرية إلى عدة موانئ روسية وأوكرانية وغيرها. كما أنها على المستوى السياحي، تشكل وجهة رئيسية للكثير من السياح الروس والأوكرانيين والبولنديين والألمان وسياح دول البلطيق، إذ يزور القرم ما بين ٣: ٥ مليون سائح سنويًا. وعلى الجانب الأمني والعسكري، هناك تواجد عسكري روسي يتمركز في ثلاث قواعد أهمها قاعدة سيفاستوبل التي تشتمل على أربعة خلجان مائية، كما يصل إجمالي عدد القوات الروسية الثابتة فيها إلى ١٤٠٠٠ جندي. ونتيجة لهذه الاعتبارات السابقة بالإضافة إلي خوف روسيا من التهديد الأوربي لها، جاء التدخل الروسي بهدف معلن وهو حماية الأغلبية الروسية في شبه الجزيرة، مستغلة انشغال كييف بملء الفراغات السياسية والأمنية والعسكرية في الوزارات وغيرها من المؤسسات بعد عزل يانكوفيتش (٤٢) .

أتمت روسيا بسط سيطرتها العسكرية على شبه جزيرة القرم، فيما أعلنت أوكرانيا سحب قواتها من هناك، وذلك بعد أن سيطرت القوات الروسية على كل المواضع العسكرية في شبه جزيرة القرم وذلك بعد أيام من إعلان ضم القرم إلى الأراضي الروسية، وأعلنت وزارة الدفاع الروسية أن العلم الروسي يرفرف حالياً في نحو ١٨٩ مؤسسة عسكرية في شبه جزيرة القرم، وأن الأسطول الروسي في البحر الأسود استولى على عشرات القطع البحرية بينها الغواصة الأوكرانية الوحيدة الرابضة قرب ميناء سيفاستوبول. واتهمت أوكرانيا روسيا بغزو القرم، فيما اتهمت موسكو الحكومة الأوكرانية التي تشكلت عقب اقالة يانكوفيتش بفقدانها للشرعية وبأنها تشكل تهديدا لسكان القرم من ذوي الاصول الروسية (٤٣).

المطلب الثاني: الصراع الروسي الغربي واثره على العلاقة مع اوكرانيا

الصراع التأريخي الروسي الغربي لم يتوقف في اية مرحلة من مراحل التاريخ الحديث، لاسيما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ومساعي الغرب للتمدد في فضاء مابعد السوفييت، ومنع روسيا من اعادة تحالفاتها القديمة واستعادة نفوذها على ذلك الفضاء. في حين ظلت روسيا تراقب عن كثب تلك المساعي وتنتقدها بطرق شتى، وعملت جاهدة لاستعادة قدراتها الاقتصادية والعسكرية التي اقلقت الغرب، الذي اعد العدة لمجابهة مايمكن ان تؤول اليه قوة روسيا، فسارع الخطى نحو التوسع شرقا مما انعكس على العلاقة بين روسيا وحلفاء الماضي ومنهم اوكرانيا.

اولا : روسيا والغرب وصراع الهيمنه

على الرغم من المساعي التي بذلتها روسيا في مجال سياستها الخارجية بالتقارب مع الغرب في عهد يلتسين لحد مطالبة وزير خارجيتها انذاك كوزيريف بالاندماج مع الحضارة الغربية، وبالتحديد مع التكتل المتمثل في دول حلف شمال الاطلسي، كاحد المسارات لتمكين روسيا من النهوض اقتصاديا، مقابل تخليها عن موقعها كقطب عالمي مقابل الولايات المتحدة ، وعلى هذا الاساس عملت روسيا على طمأنة الغرب الى نياتها من خلال سياسة تقديم التنازلات المنفردة والنزع المنفرد للسلاح والتعاون العسكري مع الغرب . هذه الرؤية

للسياسة الخارجية الروسية سرعان ماتغيرت، بفعل الامال المحبطة التي منيت بها روسيا من مواقف الغرب تجاهها، ونشأت لدى الساسة الروس قناعة بأن الغرب لايزال منافسا تأريخيا مصمما على اضعافها، فتولد لديها جو من عدم الثقة والشك، رأت من خلاله بأن الولايات المتحدة تتصرف من واقع كونها القطب الاوحد على الساحة الدولية، فتستخدم القوة العسكرية من دون مصادقة ولاتراعي مصالح الدول الاخرى. وتعمل على مزيد من الهيمنة على العالم، في حين بدأ الغرب يتشكك في امكانية استيعاب روسيا للقيم الغربية، بسرعة ونجاح لاسيما في مجال الديمقراطية وحقوق الانسان ، كل ذلك دفع بالنخب السياسية الروسية الى التيقن بأن التنافس بين روسيا والغرب نتيجة لأزمة منهجية في بنية النظام العالمي ، بما فيه الامم المتحدة والمؤسسات الدولية القائمة الاخرى التي اسست في عصر العولمة ذي الثنائية القطبية (٤٤) .

ان الضعف الذي كانت تعانيه روسيا عقب تفكك الاتحاد السوفيتي فتح المجال امام الغرب لاستقطاب حلفاء وشركائها من الاتحاد السوفيتي السابق ، الامر الذي وجدت فيه روسيا تهديدا لمصالحها وأمنها في ان تكون حدودها ملاصقة لدول حلف شمال الاطلسي، ففي خطابه أمام البرلمان الروسي في ١٨ أبريل ٢٠١٤، الذي برر من خلاله ضم كريميا (القرم)، شدد الرئيس بوتين على الإهانة التي تعرضت لها روسيا بفعل العديد من الوعود التي أخلف بها الغرب، بما فيها عهد ضمان عدم توسيع حلف الناتو إلى ما بعد حدود ألمانيا المُعاد توحيدها. وقد ضرب بوتين على وتر حساس لدى جمهوره. فطوال أكثر من ٢٠ عامًا شكل "العهد المخلوف" المضمون بعدم توسيع حلف الناتو شرقًا جزءًا من هوية روسيا ما بعد السوفييتية. لقد تأكدت مخاوف روسيا من تهديد توسع الحلف لمصالحها، عندما تدخل حلف الناتو العسكري في أزمة كوسوفو، وعدته موسكو على أنه ضربة جيوسياسية من قبل الغرب الذي كان يسعى إلى تهميش مكانة روسيا كعضو دائم في مجلس. وقد فسرت موسكو مقاربة حلف الناتو الدفاعية بواسطة الصواريخ، على الرغم من توجيهها إلى بلدان أخرى، على أنها محاولة للإضرار بالقدرة الروسية الثانية على الضرب النووي (٤٥).

إنّ توسيع عضوية الاتحاد الاوروبي، اسهم في امتداد رقعته باتجاه الشرق، مما منحه تحكما جديدا بمنطقة القلب القاري الجيوبوبوليتيكية لاوروبا ، ونفوذا لامثيل له على عدد من الاعضاء من اوروبا الشرقية وجنوب الشرقية، والذين فضلوا الانضمام الى الاتحاد الاوروبي (٤٦).

وكان تصادم ثلاث رؤى لمستقبل القارة الاوروبية خلال حقبة مابعد السوفييت والتي تتمحور حول رؤية اوروبا الاوروبية ،ورؤية اوروبا الاطلسية ، والرؤية الروسية ، او رؤية بوتين ،وتعكس الاولى موقف (فرنسا والمانيا) وهما اللاعبان الرئيسيان في الاتحاد الاوروبي. وتقترح هذه الرؤية تشكيل حزام للامن والتعاون حول اوروبا من عدة دول . عبر الانتساب الى الاتحاد الاوروبي بشكل يسمح لبروكسل بالتأثير في سياسة تلك الدول ، والتي ستنتسب من خلال اتفاقيات تتسم بطابع غير متكافئ ، من وجهة النظر الروسية فعلى البلد المنتسب ان يعيش وفق قواعد وضعها الاتحاد الاوروبي في جميع المجالات ، وهذا قد يعني تبني تلك الدول لمبدأ السيادة المنقوصة والمقيدة ، واللافت ان الاتحاد الاوروبي حاول التعامل بالطريقة نفسها خلال الاعوام العشرين الماضية مع روسيا ، الامر الذي ادى الى ركود العلاقات بينهما ورفض موسكو لمثل هذه الاليات (٤٧) .

وتتعلق رؤية اوروبا الاطلسية بالولايات المتحدة الامريكية مباشرة ، حيث تتمتع واشنطن فيها بتأثير ونفوذ كبيرين ولا تعطي الاتحاد الاوروبي امكانية التقارب الكبير مع روسيا وفي هذا المشروع تلعب بولندا ودول البلطيق السوفيتية السابقة دورا مهما نتيجة لمشاكلها التاريخية مع موسكو ، فبولندا ، عمليا ، هي احد اهم حلفاء امريكا في الاتحاد الاوروبي بعد بريطانيا وتحلم من خلال تحالفها القوي مع واشنطن بالحصول على وضع مكافئ لالمانيا وفرنسا من حيث التاثير داخل الاتحاد الاوروبي ويشمل عامل الضعف الاساسي لهذا المشروع في التراجع الحالي للولايات المتحدة في العالم وفي اوروبا حيث تتحول امريكا جزئيا نحو منطقة آسيا والمحيط الهادي .

اما الرؤية الروسية او رؤية بوتين، فتتلخص في مشروع طرحته روسيا، يتحدث عن اوروبا الكبرى، التي تتكون من الاتحاد الاوروبي والاتحاد الاوراسي الذي تدخل فيه كل من روسيا واوكرانيا ومالدوفيا وجورجيا وتركيا واذربيجان وبالطبع كازاخستان وبيلا روسيا وارمينيا وباقي دول اسيا الوسطى، ومن المفترض ان تؤدي روسيا فيه دورا مهما كدولة عظمى، مايفقد الولايات المتحدة بعضا من دورها المهم الذي تمتعت به في اوروبا اثناء الحرب الباردة*. وبعدها مباشرة دعا بوتين عام ٢٠١٣ الى السير على طريق انشاء الفضاء الاقتصادي والانساني الموحد من المحيط الاطلسي حتى المحيط الهادي، بصفته فضاء يسميه الخبراء الروس احيانا اتحاد اوروبا، والذي يسمح بترسيخ امكانات وقدرات روسيا كدولة كبرى تفضل التمسك بمبدأ السيادة الكاملة، وترفض معايير الاتحاد الاوروبي التي تعدها تدخل في الشؤون الداخلية (٤٨).

ويعتقد سياسيون اوروبيون ان روسيا تحافظ على خطوط التباعد مع اوروبا، من خلال ادارة ظهرها للقيم الاوروبية، او الغربية الشاملة. ومع تاييد الرئيس فلاديمير بوتين للديمقراطية، الا انه يمتلك رؤية خاصة بهذا الصدد، مع الاحتفاظ بقيم روسيا ومثلها العليا المميزة . فمنذ ان وضع برنامجه على اساس التحديث الداخلي والبرجماتية ، بدات السياسة الخارجية الروسية تتأثر بمصالحها الوطنية، وفي الوقت نفسه ابتعدت عن عنصر المواجهة، الذي كان يمثله مفهوم عالم متعدد الاقطاب والذي كان يجري الحديث عنه في التسعينات من القرن الماضي، والذي استبدله بوتين بـ التركيز على تعددية القوى الموجهة، كمبدأ موجه لسياستها الخارجية، يتميز بالتنافس الطبيعي على الاسواق والاستثمارات والنفوذ الاقتصادي والسياسي، والسير باتجاه تعاون اوثق مع دول اسيوية، الامر الذي فسره كثيرون برغبة روسيا في الانضمام الى نادي الدول المتقدمة بأسرع مايمكن، ومن ثم القيام بمجال اوسع من المهام والادوار في دعم الأمن والأستقرار العالميين كما انه يؤشر لأزمة مستقبلية في العلاقات بين روسيا والغرب، وهو أصل النزاع حول اوكرانيا كما هو الحال في فضاء مابعد السوفيت، الذي استخدم فيه السيناريو نفسه لابعاد نفوذ روسيا التي تدعي حماية الاقليات الروسية في تلك المناطق ، وهو سيناريو

يعتمد في الاساس على مسألة الصراعات الاثنية القائمة في تلك الدول، واستغلالها لأجل استبعاد اي نفوذ روسي فيها، من خلال اثارت الاحتجاجات والتظاهرات الشعبية، بدأ بـ الثورة البرتقالية ثم الوردية ومن خلال ضغوط ودعم (بصورة رسمية وغير رسمية) من الاجهزة الغربية، وافشال كل محاولة لايجاد تكتل لفضاء مابعد السوفييت بقيادة روسيا ، وتعد ظاهرة التنافس بين روسيا والغرب اثناء الحملات الانتخابية شاملة ومكشوفة ومتكررة، مع مساندة روسيا والغرب لمختلف المرشحين وممارسة تأثير مباشر على صراعات ماقبل الانتخابات وكان الخيار امام الناخب العادي بين روسيا والغرب اساسا (٤٩).

وفي اعتقاد لرونالد اسموس، المسؤول السابق في وزارة الخارجية الامريكية، عبر عنه في بداية الحملة الانتخابية الاوكرانية لعام ٢٠٠٤ ، مشيرا الى ضرورة ان يناضل الغرب من اجل "تعريف جديد لاوروبا الكبرى التي ستستوعب اوكرانيا ايضا ". وتنبأت وزارة الخارجية الامريكية في التسعينات ان اوكرانيا يلزمها ٢٥ عاما وروسيا ٥٠ عاما للاندماج مع اوروبا وبحسب اسموس "يجب ان تشمل اوروبا الكبرى تركيا وجنوب القوقاز ايضا" (٥٠).

ان المتتبع للاحداث في مرحلة مابعد السوفييت، يلمس بوضوح تحركا واضحا من قبل الغرب لتطويق روسيا وتحجيم دورها واضعاف مساهمتها في الشؤون الدولية، بما يبقيها على هامش الاحداث السياسية الدولية، وتأتي مسألة المطالبات بتقليص القواعد العسكرية الروسية ضمن السياق نفسه، ابتداء بالقواعد العسكرية في جورجيا وانتهاء بالقرم، في سيناريو يتكرر دائما، من خلال احداث حالة من الاضطرابات والاحتجاجات التي يطلق عليها صفة الثورة، كالثورة الوردية في جورجيا، والثورة البرتقالية في اوكرانيا، والثورة الزنبقية في قيرغيزستان، في آسيا الوسطى وغيرها من دول فضاء مابعد السوفييت، في حين يطلق الاتهامات لروسيا بالعمل على تعزيز نفوذها في اقاليم جورجيا الثائرة، على سبيل المثال، عندما قررت منح حق المواطنة لسكانها في حينه، الامر الذي نفته روسيا واتهمت جورجيا بمساعدة انفصاليوا الشيشان سرا (٥١) والحال نفسه الذي تمخضت عنه الاحداث في اوكرانيا اذا اثبتت ازمة القرم المساعي الممنهجة للغرب لقطع الطريق على روسيا لدخول المياه

الدافئة للبحر المتوسط، مسألة تلتقي اهدافها مع مايحصل في سوريا ومحاولات الغرب ازاحة نظام مقرب من موسكو واستبداله بآخر مقرب منه، لذا كان تدخل روسيا عسكريا في تلك المناطق لحماية مصالحها الاستراتيجية ، فضلا عن اتهامها بأحداث اضطرابات في مناطق نفوذها وانتهاج سياسة عدم استقرار مدبرة فيها لمنع تقوية تلك الدول وخروجها من دائرة نفوذها، مما يستلزم منها الابقاء على وجودها العسكري في تلك الدول، لاجل اثبات ان الصراعات السياسية – الاثنية فيها لايمكن تسويتها من دون التدخل الروسي ، في حين إن الغرب تناسى، حالة عدم لاستقرار التي ادت الى تفتيت يوغوسلافيا السابقة رغم معارضة روسيا لذلك التفتيت والذي كان آخره استقلال كوسوفو وعدم اعتراف روسيا به، فضلا عن محاولات الغرب تغيير واقع الشرق الاوسط وخلق شرق اوسط جديد من خلال مأسموه بالفوضى الخلاقة التي نشرت الصراعات وعدم الاستقرار السياسي في المنطقة ايذانا بتفككها وتقسيمها على اسس عرقية ودينة وطائفية . وهو مايذهب اليه بريجنسكي بأن من مصلحة الإستراتيجية الأمريكية، تكريس التعدديات الجيوسياسية في المنطقة الأوراسية وبقاء خطوط التماس العقائدي بين الدول لمنع قيام تحالف كيانات معادية للولايات المتحدة، وفي الوقت نفسه على الأمريكيين البحث عن شركاء استراتيجيين لبناء نظام أمني أوراسي أطلنطي (٥٢).

ثانيا: تأثير الازمة على العلاقات الروسية الاوكرانية

من المؤكد ان العلاقات الروسية الاوكرانية بعد ماآلت اليه الاوضاع بين الطرفين، لن تعود كما كانت عليه، بعد الاثار التي ترتبت عن الازمة على طبيعة العلاقات بين الطرفين، فقد غادرت الدولتان مرحلة ازدهرت فيها الامال بمزيد من التقارب من اجل مصالح مشتركة، ويمكن رصد بعض من تلك الآثار الكبيرة والخطيرة في مستويات عدة داخلية وخارجية، سياسية واقتصادية وامتداد ذلك التأثير على علاقة روسيا بالغرب، اذ ساد جو من الاستنكار والشجب والاتهامات المتبادلة بين اوكرانيا والغرب من جهة وروسيا من جهة اخرى نذكر منها:

– عدت اوكرانيا سيطرة روسيا على شبه جزيرة القرم، واضطرارها لسحب قواتها منها بعد استيلاء القوات الروسية على كل المواضع العسكرية في شبه الجزيرة. عدته غزوا استنكرته وشجبته، فيما وصفت موسكو الحكومة الأوكرانية التي تم تسميتها بعد اقالة يانكوفيتش، فاقدة للشرعية وبسبب التيار القومي المتطرف الذي يقودها فإنها تشكل تهديدا لسكان القرم من ذوي الاصول الروسية.

– تسببت ازمة القرم باغلاق ملف دخول اوكرانيا الى الاتحاد الاوراسي وانقلاب بوصلة العلاقة بين روسيا والغرب من الحديث عن اوروبا الكبرى الى التنافر وتقلص عدد دول المشاركة في الاتحاد الاوراسي الى خمسة هي (روسيا وبيلاروسيا وكازاخستان وارمينيا وقيرغيزستان) وعاد مايشبه اجواء الحرب الباردة الى الظهور وتبادل الاتهامات وحتى عسكرة الحدود بين روسيا واوروبا، وبعد ان كان الاتحاد الاوراسي يسير بخطى واثقة، واتجه بقوة نحو إطار مشترك لمختلف الجوانب الاقتصادية تسببت الازمة الاوكرانية في تراجع ذلك الحماس ، اذ سبب التدخل العسكري في القرم، الكثير من المخاوف في روسيا البيضاء وكازاخستان، اللتين تحتوي كلٌ منهما على أقلية روسية، وهي أقليات تحاول روسيا مؤخرًا تعزيز نفوذها، وزيادة عددها، عبر قرار إمكان منح الجنسية الروسية لأي متكلم باللغة الروسية، وهي جنسية ستجذب الكثيرين من فقراء أسيا الوسطى حتى ولو لم يكونوا روس إثنيًا (٥٣).

– لقد ادى الانفاق على التسلح في اوكرانيا وذلك لمواجهة حالات التمرد في القرم والانفصاليين الموالين لروسيا في الشرق الاوكراني وقلقها من التهديدات الروسية، الى تراجع وضعها الاقتصادي وزيادة معاناة الاوكرانيين من مشكلات وازمة اقتصادية خانقة، في الوقت الذي يرتفع انفاقها على عقود التسليح مع الولايات المتحدة الامريكية ودول اوروبية عدة. فقد هبطت قيمة العملة الاوكرانيه الهريفتا مقابل الدولار الامريكي الى ادنى مستوى لها في شهر شباط من العام ٢٠١٦ وتتبع الحكومة الاوكرانية اجراءات تقشفية في مواجهة تلك الازمة في مجالات مختلفة نذكر منها لجوءها الى تقليص عدد الجامعات والمؤسسات التعليمية من ٨٠٢ الى ٣١٧ لأجل توفير ٣١٢.٣ مليون هريفن، ومع التمرد الذي انطلق في اقليم

الدونتيسك بالتزامن مع ازمة تغيير حكومة يانكوفيتش، الذي يثقل كاهلها ويتسبب بخسائر بشرية ومادية ويتسبب في الاخلال بالأمن مما يؤثر بشكل مباشر على الواقع الامني والذي يؤثر بدوره على الاستثمار الاجنبي، اذ عُدت كييف العاصمة الاخطر في اوروبا بموجب تصنيف شركة ميرسر ذات الريادة العالمية بشؤون الموظفين ومسائل التنمية البشرية لعام ٢٠١٦، والهدف منه اعلام الشركات العالمية بالمخاطر التي سيواجهها موظفيها في حال استثمرت في كييف، وتطالب روسيا اوكرانيا بتسديد ديونها البالغة ٣ مليارات دولار ، الامر الذي ترفضه اوكرانيا وتطالب بجدولتها لعدم قدرتها على السداد وتشهد الدولتان مقاطعة اقتصادية وتجارية.

– تخوف اوكرانيا من التهديد الروسي، اذ صرح الرئيس الاوكراني بيترو يوروشينكو بأن روسيا لاتزال تمثل التهديد العسكري الاكبر لبلاده ، مؤكدا لصحيفة بيلدا الالمانية بأن احتمالات الحرب المفتوحة بين بلاده وروسيا زادت عما كانت عليه قبل عام (٥٤) .

– العقوبات التي اتخذتها روسيا ضد اوكرانيا، وجاء في هذا السياق اعلان شركة نفتوغاز الاوكرانية عدم تجديد عقدها مع شركة غاز بروم، والتي تقوم بنقله من روسيا الى اوكرانيا بعد ان الغت روسيا الخصومات التي كانت تضعها على صادراتها للشتاء .

– وقد شهد الجانب السياسي تدهورا كبيرا في العلاقة بين الطرفين، فقد طالبت لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان الاوكراني بقطع العلاقات الدبلوماسية مع موسكو الا ان الرئيس الاوكراني رفض المقترح واكد على ضرورة الايفاء باتفاقات منيسك وحذر بعض المتتبعين للشأن الاوكراني من الانسياق نحو مزيد من التصعيد ضد روسيا، فهذا الامر سيضر بالعلاقة بين البلدين وبمصالح اوكرانيا والاوكرانيين الذين يعملون ويعيشون في روسيا، في حين جاء رد الناطق باسم الرئاسة الروسية ديمتري بيكوف واصفا الاقتراح بالجنوني . ويستبعد التصويت على هذا المقترح بالرغم من العلاقة بين موسكو وكييف تعيش اسوأ فتراتها التاريخية (٥٥).

على المستوى الخارجي :

– ان التغيير الذي حصل في اوكرانيا وعدته روسيا أنقلاب مناهض للدستور، رأى فيه الغرب عملية تغير ثوري لنظام في بلد من بلدان كومنولث الدول المستقلة متحالف مع روسيا،ومن المؤكد فإنها تمثل تهديد ازمة في علاقات روسيا مع الغرب في الاعوام الاخيرة(٥٦).

– ترتب على تلك الازمة مواقف اوروبية امريكية وحلفاؤهم من دول العالم تمحورت حول شجب واستنكار وتعليق برامج التعاون مع روسيا ثم زادت حدة المواقف بعد اتخاذ قرارت منها:

١– طرد روسيا من مجموعة دول الثماني، التي تضم تضم الدول الصناعية الكبرى في العالم، فهي تتكون من الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وألمانيا وروسيا الاتحادية وإيطاليا والمملكة المتحدة وفرنسا وكندا. كما ان الولايات المتحدة شهدت استقالة وزير دفاعها الذي عد نجاح روسيا في اعادة منطقة القرم الى احضانها، فشل في سياسة الولايات المتحدة ورئيسها اوباما، اذ ان تلك العملية قد باغتت البنتاغون بحسب رأي الخبير العسكري الروسي (ايغور كوروتشينكو، رئيس تحرير مجلة الدفاع الوطني) (٥٧) .

٢– تهديد الاتحاد الأوربي بتعليق مفاوضاته مع روسيا لتحرير تأشيرات الدخول للمواطنين الروس. وإعلان المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل أن ضم القرم يتعارض مع القانون الدولي، وبالتالي رفضها الاعتراف بوضع القرم الجديد (٥٨).

٣– تعليق بريطانيا تعاونها العسكري مع روسيا، حيث ألغت تدريبات بحرية بمشاركة فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك مشاريع لزيارة سفن حربية بريطانية إلى روسيا.

٤– فرض الاتحاد الأوربي عقوبات على ٣٣ مسئولاً روسيًا من بينهم رجال أعمال، إلى جانب التلويح بإعادة النظر في بعض الصفقات بين روسيا وبعض الدول الأوربية، كما هددت دول الاتحاد الأوربي بفرض عقوبات اقتصادية ضد روسيا

٥– إعلان حلف شمال الأطلنطي تعزيز دفاعاته في شرق أوربا، كما قامت كل من فرنسا وبريطانيا بنشر مقاتلات لتعزيز الدوريات الجوية لحلف شمال الأطلنطي فوق منطقة البلطيق.

فضلا عن نشر بريطانيا وفرنسا، طائرات الاستطلاع "أواكس" للقيام بدوريات في أجواء بولندا ورمانيا .

وقد ردت موسكو بشكل مباشر على العقوبات الاقتصادية الغربية بمقاطعتها الخاصة، للبضلئع الغربية ،واستخدام ورقة الطاقة لتهديدات متبادلة اذ هدد الرئيس بوتين بأن موسكو يمكن أن تلجأ إلى طريقة جديدة في حسابات الغاز مع أوكرانيا، وهي قاعدة الدفع المسبق، محذرًا من أخطار تهدد عبور الغاز الطبيعي المتوجه إلى أوروبا عبر أوكرانيا. في حين تحدث الاوروبيون عن محاولات جادة من قبل الاتحاد الأوربي للاستغناء عن الغاز الروسي، حيث أعلنت شركة إيني الإيطالية أنها تستطيع الاستغناء عن الغاز الطبيعي من روسيا، ما يهدد مصير مشروع السيل الجنوبي لنقل الغاز من روسيا إلى أوروبا عبر البحر الأسود وجنوب أوروبا، وهو مشروع دفعت روسيا بثقل دبلوماسيتها لتمريره للقضاء على حظوظ خط نابوكو المدعوم أميركيا لنقل الغاز من آسيا الوسطى إلى أوروبا عبر تركيا. ومع أن أوربا تستطيع الحصول على الغاز من مصادر أخرى، لكن هذا الأمر ليس سهلاً، وسيتطلب الكثير من الوقت. فالغاز الذي يتم تصديره، يتم توفيره عبر عقود طويلة الأجل، كما أنه وفقًا للإحصائيات، فإن استهلاك أوروبا سينمو إلى ٧٠٠ بليون متر مكعب عام ٢٠٢٠، مقارنة بـ ٦٥٠ بليون متر مكعب حاليًا، ومن هنا نجد الصعوبة البالغة في تخفيض الاعتماد على الغاز الروسي في الفترة المقبلة من جانب دول الاتحاد الأوربي (٥٩) .

– وصول العلاقة مع تركيا الى اشد حلات التوتر وتهديدات موسكو لانقرا بعد قيام الاخيرة باسقاط طائرة السوخوي ٢٤ الروسية ، والذي ايده السفير الاوكراني لدى انقرة سيركي كورسونسكي، ورفض داوود اوغلو ضم جزيرة القرم الى روسيا ، مما فتح الباب امام العدوين لموسكو (اوكرانيا وتركيا) لتطوير العلاقة بينهما ومزيد ن التعاون في المجالات الاقتصادية والتصنيعية العسكرية ، وردا على العقوبات الروسية لاوكرانيا اعلن وزير السياسات الزراعية والغذائية الاوكراني اوليكسي بافلينكو" ان بلاده مستعدة لسد اي فجوة غذائية في السوق التركية جراء فرض موسكو قيود تجارية على انقرة والجانبان يعملان على انشاء منطقة تجارة

حرة بينهما. وقد ازدادت وتيرة دعم تركيا لتتار القرم الامر الذي جعل بعض خبراء السياسة يحذرون من تسرع اوكرانيا وانسياقها نحو دعم تتار القرم، اذ سيدفع ذلك روسيا الى حزب العمال الكردستاني فضلا عن دعم الانفصاليين في منطقة دونتيسك شرق اوكرانيا، في الوقت الذي تغرق فيه اوكرانيا في ازماتها (٦٠) .

الخاتمـة

اكتسبت شبه جزيرة القرم اهمية استثنائية عبر التاريخ، اذ مثلت وجهة لكل المتنافسين حولها، فامتلاكها يعني السيطرة على مياه البحر الاسود والمناطق المطلة عليه . كمضيق البوسفور والدردنيل وتعد منطقة استراتيجية لروسيا، التي تمتلك اكبر قاعدة بحرية فيها والوحيدة في المياه الدافئة التي تضمن الخروج الآمن لاسطول البحر الاسود الروسي الى المتوسط، فضلا عن طبيعتها السياحية، اوكرانيا بدورها لها اهمية لاتقل عن القرم وهي ايضا موضع تنافس بين روسيا والغرب كماهو الحال في فضاء مابعد السوفييت، الذي تعمل اوروبا الى استقطابه ضمن تكتلها وتباعد بينه وبين روسيا، أمر ظل يقلق الروس، فاوكرانيا تمثل الجدار العازل مع الاتحاد الاوروبي والناتو، فضلا عما تمثله من اهمية على المستوى الاقتصادي، اذ تمر عبرها انابيب نقل الغاز الروسي الى اوروبا وتعد سوقا مهمة للبضائع الروسية زيادة على الروابط التي تربط الجانبين روسيا واوكرانيا تاريخيا ودينيا واجتماعيا، ويعيش ويعمل في روسيا الكثير من الاوكرانيين في حين يشكل الروس نسبة مهمة من سكان اوكرانيا ،لذا فان روسيا وقفت دائما ضد انضمام اوكرانيا الى حلف الناتو او الاتحاد الاوروبي ، ومن جانب اوكرنيا فهي لم تخف رغبتها في الانضمام الى الاتحاد الاوروبي والعيش ضمن قيمه وقوانينه وكان سحب الرئيس يانكوفيتش لطلب انضمامها الى الاتحاد الاوروبي ومحاولة تقاربه من روسيا والدخول الى الاتحاد الاوراسي هي الشرارة التي اشعلت فتيل الازمة . والتي كانت من نتائجها التدخل العسكري الروسي واعادة القرم الى روسيا من خلال الاستفتاء الذي اجرته واظهر رغبة ٩٥ بالمئة من سكانها بالدخول ضمن الاتحاد الروسي.

وكان من نتائج الازمة أن استطاعت روسيا الحفاظ على قاعدتها البحرية في ميناء سيفاستيبول في شبه جزيرة القرم وضمنت السيطرة على مضائق البحر الاسود ومياهه.

إن ازمة القرم اظهرت بشكل جلي حالة التنافس والصراع بين الشرق والغرب تبعا لمصالح كل طرف من الاطراف في سعيه للسيطرة وبسط النفوذ واضعاف الطرف الاخر بكل الطرق، الا انها في الوقت نفسه اظهرت حجم الارتباطات بين روسيا واوكرانيا وروسيا والغرب بشكل عام ، مما استوجب عدم قطع الجسور التي تربط بين جميع الاطراف ، والنظر الى المسألة برمتها نظرة براغماتية تأخذ بنظر الاعتبار حاجة كل طرف الى الاطراف الاخرى ، وخطورة توسيع الازمة على الأمن والسلم الدوليين.

لقد اظهرت ازمة القرم قدرة وحضور الجانب الروسي الذي لايتورع عن الدفاع عن أمن ومصالح روسيا وانها لايمكن بأي حال من الاحوال ان تساوم على مصالحها الحيوية وان حالة التنافس المتجددة بين روسيا والغرب هي نتاج ازمة ممنهجة في بنية النظام العالمي .

The Crimean crisis and its impacts on the Russian Ukrainian relations

Instructor Doctor : Amenah M.Ali

Abstract

The Crimean crisis broke out between Russia and Ukraine after the annexation of the Crimea island by Russia which was granted to Ukraine at the era of the former soviet union .The island due to its location overlooking the two straits of Bosphorus and Dardanelles represents a strat egic significance to Russia, and the possession of it means the control of the black sea waters, and it has the biggest naval base for Russia which is the only one in the warm waters which ensures safe exit for the Russian black sea fleet to the Mediterranean sea, the crisis has erupted when the Ukrainian president (Viktor Janoekovytsj) Withdrew the request of Ukraine to join European communityearly in 2014 and his attempt to rapprochement with Russia and entering the Eurasian union, demonstrations broke out to the streets denouncing that decision and was associated with acts of

violence and clashes between the demonstrators and security forces, Which made the Ukrainian parliament to vot out president (janoekovytsj , and issued a decision to rule out the decision of languages for the minorities including the Russian language and declaring that Ukrainian language of the contry, the thing that provoke an outrage in the territories who were already upset with the changes, so the demonstrations set out demanding more integration with Russia, and the change of the head of the power in Ukraine provoked extreme fears for government of president Putin, as the national extreme right-wing forces ascended to power in Kyiv , so he decided to intervene militarily and return the Crimea to Russia corresponding the referendum which showed that 95% of its people willing to enter the Russian federation many severe impacts resulted from that crisis and affected the relations between Russia and the relations between Russia and west is supportive to Ukraine.

الهوامش والمصادر

* وبهذا الصدد يشير احد الصحفيين الاوكرانيين بقوله " اوكرانيا قد تكون مجرد ركن من اركان اوروبا ، ولكنها مركز الصراع مع روسيا". المصدر :باراج خانا، العالم الثاني : السلطة والسطوة في النظام العالمي الجديد ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الاولى بيروت ٢٠٠٩، ص٥٧.

١- اوكرانيا، من موقع ويكيبيديا على الرابط: https://en.wikipedia.org

* اوكرانيا وروسيا تشتركان في القديس – سانت فلاديمير او سانت- **Volodmyr** الذي يقف تمثاله شامخاعلى زاوية شارع في غرب منطقة لندن. في احد جوانب العاصمة الاوكرانية كييف.من موقع

http://www.historytoday.com/charles-emmerson/ukraine-and-russia%E2%80%99s-history-wars

٢- باراج خانا، العالم الثاني ... السلطة والسطوة في النظام العالمي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون الطبعة الاولى بيروت ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص٣٩.

٣- د.ربيع حيدر طاهر، التاريخ السياسي للدول الاوروبية الكبرى بين الحربين، مطبعة الولاية / النجف الاشرف ، الطبعة الاولى، ص ص ١١٤، ١١٥ ، ١٢٨.

٤- اوكرانيا، من موقع ويكيبيديا، مصدر سبق ذكره .

٥- خيري حمدان، العلاقات الروسية- الاوكرانية : تاريخ مشترك ومصالح جيو- ستراتيجية ،على موقع

http://www.alaraby.co.uk/politics/2014/3/3/

٦- اسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية – المفاهيم والحقائق الاساسية، الطبعة الثانية بيروت ١٩٨٥، ص ٦٤.

٧- خيري حمدان ، مصدر سبق ذكره.

٨- الاتحاد الاوروبي : خمسون عاما من الوحدة .. لشبونة وما بعدها، التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٧-٢٠٠٨ الطبعة الاولى ، القاهرة – مؤسسة الاهرام ، ص.٨٤

٩- حميد شهاب احمد التنافس الاقليمي والدولي في منطقة الجمهوريات الاسلامية لاسيا الوسطى ، مجلة دراسات دولية، العدد ٢٨ بغداد – ايلول-٢٠٠٥ ، ص.١٨

١٠- المصدر نفسه، ص١٩ .

١١- د. محمد السيد سليم ، التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية ، مجلة السياسة الدولية العدد ١٧٠ اكتوبر ٢٠٠٧ – المجلد ٤٢، ص٤١.

١٢- زبغينوبريجنسكي، اجندة للناتو نحو شبكة امنية عالمية، ترجمة سميرة ابراهيم عبد الرحمن، مجلة دراسات دولية ، العدد الحادي والاربعون، تموز/ يوليو٢٠٠٩، ص.١٧٩

١٣- فيتالي نومكن ، العلاقات الروسية مع الولايات المتحدة الامريكية : انعكاسات على الامن العالمي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، سلسلة محاضرات الامارات عدد٩٩ ، الطبعة الاولى ابوظبي ٢٠٠٦ ،ص.١٣

١٤- ايان انطوني واليسون ج.ك.بايلز وشانون ن. كابل وزدزيسلو لاتشوفسكي، النظام الاطلسي – اوروبي والامن العالمي ،ضمن كتاب التسلح ونزع السلاح والامن الدولي ، الكتاب السنوي ٢٠٠٣ ،معهد ستوكهولم لابحاث السلام الدولي، ص ١٥١.

١٥- المصدر نفسه ، ص. ١٥٩

١٦- زبغينوبريجنسكي ، مصدر سبق ذكره ، ص.١٧٣

١٧- تيموشينكو تنشد انضمام أوكرانيا للاتحاد الاوروبي خلال خمس سنوات – وكالة رويترز للاخبار.على موقع http://ara.reuters.com

١٨- هل يستطيع يانكوفيتش اخراج اوكرانيا من الازمة ؟ مقالة من الانترنيت على موقع، www.euronews.com

١٩ – آمنة محمد علي ، فرص انضمام اوكرانيا الى الاتحاد الاوروبي ، مجلة اوراق دولية – مركز الدراسات الدولية ، العدد ٢٠٦، السنة الثالثة عشر، تشرين الاول ٢٠١١ ، ص.٢٠

٢٠- منطقة دونباس الاوكرانية منقسمة بين روسيا واوروبا، مقالة من الانترنيت على موقع ، http://arabic.euronews.com/2013/12/23/ukraine-donetsk-region-sees-future-with-russia-not-eu

٢١- آمنة محمد علي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩ .

٢٢- اوكرانيا على ابواب الحصول على العضوية الانتسابية في الاتحاد الاوروبي ،مقالة من الانترنيت على موقع ،وكالات الاخبار العربية http://www.edigear.com

٢٣- صحيفة الوطن السعودية ، العدد (٢٨٦٦) في ٤ آب- اغسطس ٢٠٠٨ .

٢٤- د.معين حداد ، الجيوبولتيكا قضايا الهوية والانتماء بين الجغرافية والسياسة،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، الطبعة الاولى ٢٠٠٦ ،ص٢٢٥ .

* فبحسب النظريات الكبرى اعتمدت في تفسيراتها ، على افتراض مبدئي مفاده محورية الصراع في العلاقات البشرية ، وان السياسات المكانية ليست بالجديدة في نظريات العلاقات الدولية . فقد كانت الجغرافية احد مقدرات قوة الدولة داخليا وخارجيا . وهو ماجعل امكانية بسط السيطرة والتوسع المكانيين على اقاليم الدول المتاخمة هي احدى دلالات قوة الدولة . واذا كان توسع الدولة وضمها لأقاليم اخرى احدى علامات قوتها ، فإن فقدانها للأحيزة المكانية الخاضعة لسيطرتها دليل على ضعف هذه الدولة وليس ادل على ذلك من التفكك التدريجي لدول الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة. المصدر:

Robert D . Kaplan,The Revenge of Geography :What Maps Tells Us About Coming Conflicts And The Battle Against Fate , New York: Random House,2012 ،

سمية المتولي ، قراءة في كتاب ، مجلة السياسة الدولية العدد ١٩٠اكتوبر ٢٠١٢ – المجلد ٤٧ ،السنة الثامنة والاربعون ،ص ١٦٣

٢٥– بال دانواي وزدزسلو لاتشوفسكي ، الأمن والمؤسسات الاورو– اطلسية ضمن كتاب التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي– الكتاب السنوي ،معهد ستوكهولم لابحاث السلام، الطبعة الاولى – بيروت ٢٠٠٥، ص.١٥٧

٢٦– ايان انطوني واليسون ج.ك.بايلز وشانون ن.كابل وزدزيسلو لاتشوفسكي، مصدر سبق ذكره ،ص ١٥١.

* قام بدور فعال على نحو خاص كل من ممثل الاتحاد الاوروبي الاعلى خافير سولانا ، والرئيس البولندي الكسندر كواسنييسكي ورئيس ليتوانيا فالداس ادامكوس وعلى نحو مغاير لما حصل في ثورة الورود في جورجيا ٢٠٠٣ كان الاتحاد الاوروبي هو الذي تولى دورا رئيسيا في التأثير على الاحداث في اوكرانيا – المصدر: بال دانواي وزدزسلو لاتشوفسكي ،مصدر سبق ذكره ، ص.١٥٩

٢٧– بال دانواي وزدزسلو لاتشوفسكي،مصدر سبق ذكره ، ص.١٥٩

٢٨– د. هاني شادي ، الصراع الروسي – الاوروبي على الفضاء الاوراسي ، مجلة السياسة الدولية – العدد ١٩٥يناير ٢٠١٤ – المجلد ٤٩ ، ص.١٠٩

٢٩– عماد علو ، الأبعاد الستراتيجية لإعادة روسيا ضم شبه جزيرة القرم ، صحيفة الزمان ، **March 28, 2014** .

*يعود استعمال مصطلح الازمة الى الطب الاغريقي القديم، وكان يقصد بها نقطة تحول في الامراض الخطيرة والقاتلة. وعلى صعيد العلاقات الدولية يعرفها امين هويدي بصورتها العالمية او الاقليمية بأنها : مجموعة من التفاعلات المتعاقبة بين دولتين او اكثر تعيش في حالة من الصراع يصل احيانا الى احتمال عال لنشوب حرب ووقوعها ، المصدر: د. ادريس لكريني ، ادارة الازمات في عالم متغير: المفهوم والمقومات والوسائل والتحديات ، المركز العلمي للدراسات السياسية،الطبعة الاولى – عمان ٢٠١٠، ص ص١٢، ١٣.

٣٠– هـ .أ.ل. فشر ، تاريخ اوروبا في العصر الحديث (١٧٨٩– ١٩٥٠)، تعريب احمد نجيب هاشم ووديع الضبع،دار المعارف الطبعة التاسعة ،القاهرة ص.٢٢١

٣١– عماد علو ، مصدر سبق ذكره.

٣٢– خلف الله عطا الله الانصاري ، روسيا واوكرانيا ... والتاريخ ، مقالة من الانترنيت على موقع

http://www.alhayat.com

٣٣– عماد علو ، مصدر سبق ذكره.

٣٤– باراج خانا ، مصدر سبق ذكره ، ص.٥٨

٣٥– المصدر نفسه ، ص ٥٨–٥٩ .

٣٦– آمنة مُحَمَّد علي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩ .

٣٧– خيري حمدان ، مصدر سبق ذكره.

٣٨– باراج خانا ، مصدر سبق ذكره ، ص.٦٤

٣٩– عماد علو ، مصدر سبق ذكره.

٤٠– القرم ، مقالة من الانترنيت على موقع
www.cic.gc.ca/francais/etudier/travailler-surcampus.asp

٤١– مايك وتني ، العلاقات الامريكية – الروسية وموضوع اوكرانيا، ترجمة ونشر على الاسدي ، مقالة على موقع
http://annabaa.org/arabic/international/141

٤٢– ابراهيم المنشاوي ،مستقبل العلاقات الاوروبية – الروسية في ضوء ازمة القرم ، بحث على الموقع الالكتروني للمركز العربي للبحوث والدراسات– القاهرة ، http://www.acrseg.org/5839

٤٣– عماد علو ، مصدر سبق ذكره.

٤٤– فيتالي نومكن ، العلاقات الروسية مع اوروبا والولايات المتحدة الامريكية : انعكاسات على الامن العالمي ، ٩٩سلسلة محاضرات الامارات ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الطبعة الاولى ابوظبي ٢٠٠٦ ،ص ص ٤ ، ٥.

٤٥– مايكل رول ، رئيس قسم أمن الطاقة في حلف الناتو وكاتب خطابات سابق لأمين عام حلف الناتو، توسيع الناتو وروسيا: الأساطير والحقائق، مقالة من الانترنيت على موقع،
http://www.nato.int/docu/review/2014/Russia-Ukraine-Nato-crisis/Nato-enlargement-Russia/AR/index.htm

٤٦– تشارلز كوبتشان، الولايات المتحدة الامريكية واوروبا في الشرق الاوسط وخارجه: شركاء ام متنافسون ،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية – سلسلة محاضرات الامارات ١١٤،الطبعة الاولى ابو ظبي ٢٠٠٨ ، ص.٢٢

٤٧– د. هاني شادي ، الثقة المفقودة ،السياسة الدولية العدد ١٩٥ يناير / كانون الثاني ٢٠١٤ ص١١٠.

* في كتابه "رقعة الشطرنج الكبرى– السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيواستراتيجياً"، يرى زبيغنيو بريجنسكي، أن أوراسيا (أوروبا– آسيا) تشكل مكمن التحدي السياسي والاقتصادي للسيادة الأمريكية على العالم، وأن قوة أوراسيا تفوق بشكل كاسح قوة أمريكا ، جغرافياً، فإن أوراسيا أي(أوروبا– آسيا) تمتد من حدود أوروبا الغربية على المحيط الأطلسي حتى ضفاف الصين وروسيا على المحيط الهادئ في الشرق. وتضم أوراسيا ثلاثة أرباع مصادر الطاقة في العالم، وهي أكبر قارات العالم، وفيها معظم ثرواته وفيها ست دول ضخمة من الناحية الاقتصادية و العسكرية، والدولتان الأكثر سكاناً هما الصين والهند، والدولة الأكبر مساحة وهي روسيا ١٧.١ مليون كلم٢. والأوراسيا ليست جغرافيا وحسب، لقد باتت ايدولوجياً تجتاح روسيا، وصارت " موضة" فكرية تجمع حولها الحالمين بتحدي الهيمنة الأمريكية في العالم، والذين لم ينسوا قط الإمبراطورية القيصرية، وأمجاد الاتحاد السوفيتي القوة الثانية المناوئة للقوة الأمريكية ... المصدر جنان العلي، الاوراسية الروسية والاوراسية الامريكية: استراتيجية جديدة للهيمنة على العالم ، مجلة الوحدة الاسلامية، السنة الثانية عشر ، العدد ١٣٤ ،ربيع اول – ربيع ثاني ١٤٣٤هـ – شباط ٢٠١٣م ، على موقع http://www.wahdaislamyia.org

٤٨– فيتالي نومكن ، مصدر سبق ذكره ، ص.٢١

٤٩– المصدر نفسه ، ص.١٨

٥٠– د. هاني شادي، مصدر سبق ذكره، ص.١١٠

٥١– فيتالي نومكن، ص ٧ .

٥٢- جنان العلي ، مصدر سبق ذكره .

٥٣- نيت شينكان ، نهاية الاتحاد الاوراسي، مقالة من الانترنيت ، على موقع :
http://www.noonpost.net/content/4897

٥٤- اوكرانيا تدرس قطع العلاقات لدبلوماسية مع روسيا وبوروشينكو يعارض ، اوكرانيا برس الاعلام المحلي – وكالت سبوتنيك الروسية .

٥٥- المصدر نفسه .

٥٦- بال دانواي وزدزسلو لاتشوفسكي،مصدر سبق ذكره ، ص١٥٩

٥٧- عملية القرم" وراء استقالة وزير الدفاع الأمريكي، مقالة من الانترنيت، على موقع http://arabic.sputniknews.com

٥٨- ابراهيم المنشاوي ،مصدر سبق ذكره .

٥٩- المصدر نفسه .http://www.acrseg.org/5839

٦٠- صفوان جولاق ، اوكرانيا وتركيا .. وحدة مصالح "وعدو"، اوكرانيا برس- الجزيرة)على موقع ،
http://ukrpress.net